

AMERICAN LIBRARY IN CAIRO LIBRARY

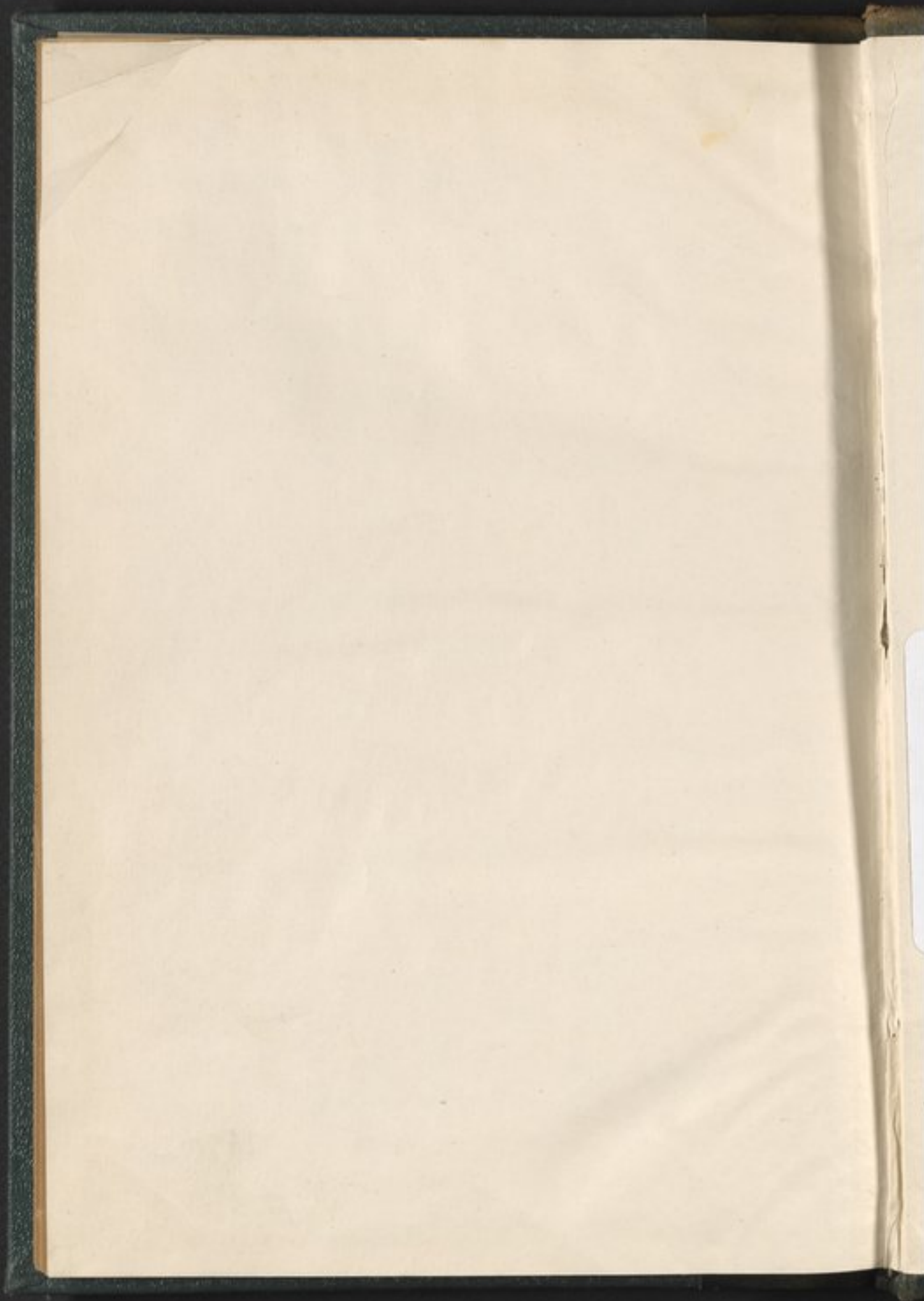
3 8534 01110 0819

46
2
-1
11

04-13883 Put



12



AE

2

I26

1906

Ibn Qutaybah, Abd

Allāh ibn Muslim

Kitāb 'ayūn al-akhbar

Kitāb

كتاب

عيون الاخبار

تأليف

(الشيخ الامام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة)

الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦

الطبعة الاولى

سنة ١٣٢٤ (١٩٠٦ م)

على نفقة محمد ابراهيم آدم

(تنبيه) كتاب عيون الاخبار هذا يشتمل على عشرة كتب كما يذكرها المؤلف في المقدمة وقد عزمنا على اصدارها تباعا كل كتاب في جزء على حدته تسهيلا للترغيب في مطالعته فان مؤلفه رضى الله عنه صنفه في الادب والمحاضرات دالا على معالي الامور مرشدا لكريم الاخلاق زاجرا عن الدناءة والقبح باعثا على الصواب والتدبير وفي تمثيله للمطالع كتابا كبيرا ضخما ذا اجزاء كثيرة احجام له عن مطالعته ولو تناول كتابا صغيرا اسهل عليه شراؤه ورغبته في مطالعته ان شاء الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

10,328

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين • قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم
ابن قتيبة الدينوري رضي الله عنه • الحمد لله الذي يعجز بلاؤه صفة الواصفين • وتفوت
آلاؤه عدد العادين • وتسع رحمته ذنوب المسرفين • والحمد لله الذي لا يحجب عنه دعوة •
ولا يخيب لديه طلبه • ولا يضل عنده سعي • الذي رضي عن عظيم النعم بقليل الشكر •
وغفر بمقد الندم كبير الذنوب • ومحابتوبة الساعة خطايا السنين • والحمد لله الذي ابعث
فينا البشير النذير • السراج المنير • هاديا الى رضاه • وداعيا الى محبته • ودالا على سبيل
جنته • ففتح لنا باب رحمته • وأغلق عنا باب سخطه • صلى الله وملائكته المقربون عليه
وعلى آله وصحبه ابدأ • ما طابا بجره • وذو شارق • وعلى جميع النبيين والمرسلين
(أما بعد) فان لله في كل نعمة أنعم بها حقاً وعلى كل بلاء أبلاه زكاة
فزكاة المال الصدقة وزكاة الشرف التواضع وزكاة الجاه بذله وزكاة العلم نشره
وخير العلوم أنفعها وأنفعها أحدها مغيبة وأحدها مغيبة ماتعلم وعلم لله واريد به وجه
الله تعالى

ونحن نسأل الله تعالى جل وعلا أن يجعلنا بما علمنا عاملين • وبأحسنه آخذين •
ولوجه الكريم بما نستفيد ونفيد مرئيين • وبحسن بلائه عندنا عارفين • وبشكره
أننا • الليل والنهار متمسكين • انه أقرب المدعوين • وأجود المسؤولين
وانى كنت تكلفت لمغفل التأدب من الكتاب كتاباً في المعرفة وفي تقويم
اللسان واليد حين تبينت شمول النقص ودروس العلم وشغل السلطان عن اقامة سوق

لادب حتى عفى ودثر بلغت له فيه همة النفس وثلج الفؤاد وقيدت عليه به ما
 أضل من الآلة ليوم الادالة وشرطت عليه مع تعلم ذلك تحفظ عيون الحديث ليدخلها
 في تضاعيف سطوره متمثلا اذا كاتب ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف
 حسن اذا حاور ولما تقلدت له القيام ببعض آتته دعوي الهمة الى كفايته وخشيت
 ان وكتته فيما بقي الى نفسه وعولت له على اختباره ان تستمر مريرته على التهاون
 ويستوطى مرابه من العجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأول
 ويزاول ذلك بضعف من النية وكلال من الحد فيلحقه خور الطباع وسامة الكفاية
 فأكملت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست وعملت له في ذلك عمل من طب لمن حب
 بل عمل الوالد الشفيق للولد البار ورضيت منه بعاجل الشكر وعولت على الله في
 الجزاء والأجر

فان هذا الكتاب وان لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال
 والحرام دال على معالي الامور مرشد لكريم الاخلاق زاجر عن الدناءة ناه عن
 القبيح باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الارض وايسر
 الطريق الى الله واحدا ولا كل الخير مجتمعا في تهجد الليل وسر الصيام وعلم الحلال
 والحرام بل الطرق اليه كثيرة وابواب الخير واسعة وصلاح الدين بصلاح الزمان وصلاح
 الزمان بصلاح السلطان وصلاح السلطان بعد توفيق الله بالارشاد وحسن التبصير
 وهذه (عيون الاخبار) نظمتها لمفعل التأدب تبصرة ولاهل العلم تذكرة ولسائس
 الناس وموسوسهم مؤدبا وللملوك مستراحا من كد الجهد والتعب وصنفها أبوابا
 وقرنت الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة باختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس
 حفظها وعلى الناقد طلبها وهي لقاح عقول العلماء ونتاج أفكار الحكماء وزبدة المحض
 وحلية الادب واثمار طول النظر والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء وسير الملوك
 وآثار السلف جمعت لك منها في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها وتقومها بتقافها
 وتخلصها من مساوي الاخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها وتروضها على الأخذ
 بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمه وأدب كريم وخلق عظيم وتصل بها كلامك اذا
 حاورت وبلغتك اذا كتبت وتستنجح بها حاجتك اذا سألت وتتلطف في القول ان

شفعت وتخرج من اللوم بأحسن العذر اذا اعتذرت فان الكلام مصايد القلوب والسحر
 الحلال وتستعمل آدابها في صحبة سلطانك وتسديد ولايته ورفق سياسته وتدبير حروبه
 ونعمر بها مجلسك ان جدت او هزات وتوضح بأمثالها حججك وتبت باعتبارها
 خصمك حتى يظهر الحق في أحسن صورة وتبلغ الارادة بأخف مؤونة وتستولى على
 الامد وأنت وادع وتلمح الطريدة ثانياً من عنانك وتمشي رويدا وتكون اولاً
 هذا اذا كانت الغريزة مؤاتية والطبيعة قابلة والجنيب منقادا فان لم يكن كذلك
 ففي هذا الكتاب لمن أراه عقله نقص نفسه فأحسن سياستها وستر بالاناة والروية
 عيها ووضع من دواء هذا الكتاب على داء غريزته وسقاها بمائه وقدهح فيها بضيائه
 مانعش منها العليل وشهد الكليل وبعث الوسنان وأيقظ الهاجع حتى تقارب بعون الله
 رتب المطبوعين ولم أر صواباً أن يكون كتابي هذا وفقاً على طالب الدنيا دون
 طالب الآخرة ولا على خواص الناس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سوقهم
 فوفيت كل فريق منهم قسمة ووفرت عليه سهمه واودعته طرفاً من محاسن كلام
 الزهاد في الدنيا وذكر فجاجتها والزوال والانتقال وما يتساقون به اذا اجتمعوا
 ويتكاتبون به اذا افرقوا في المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين واشباه ذلك
 لعل الله يعطف به صادقاً ويأطر على التوبة متجانحاً ويردع ظالماً ويلين برقاثة
 قسوة القلوب ولم أخله مع ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة معجبة وأخرى
 مضحكة لئلا يخرج عن الكتاب مذهب سلكه السالكون وعروض أخذ فيها
 القائلون ولأروح بذلك عن القاري من كد الجهد واتعاب الحق فان الاذن بحاجة
 وللنفس حمضة والمزج اذا كان حقاً أو مقارياً ولا حايينه وأوقاته وأسباب أوجبه
 مشاكلاً ليس من التبييح ولا من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر ان شاء الله
 وسينتهي بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الاشراف
 والائمة فيهما فاذا مر بك أيها المتزمت حديث نستخفه أو نستحسنه او تعجب منه
 او تضحك له فاعرف المذهب فيه وما اردنا به

واعلم انك ان كنت مستغنياً عنه بتسكك فان غيرك ممن يترخص فيما تشددت
 فيه محتاج انيه وان الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيها على ظاهر محبتك ولو وقع

فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولا عرض عنه من أحببنا ان يقبل
اليه معك

وانما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف
شهوات الآكلين واذا مر بك حديث فيه افصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف
فاحشة فلا يحملك الخشوع أو النخاشع على ان تصعرخك وتعرض بوجهك فان
اسماء الاعضاء لا تؤثم وانما المأثم في شتم الاعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم
الناس بالغيب . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمزى بعزاء الجاهلية فأعضوه
بهن أيه ولا تكنوا . . وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لسيد بن ورقاء
حين قال للبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء لو قدم مسهم حز السلاح لاسلوك
أعضض يبظر اللات أنحن نسلمه . . وقال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه من
يعمل أير أبيه ينتطق به . . وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْرُ أَبِيكُمْ طَوِيلًا كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ

قال الاصمعي كان للحارث بن سدوس واحد وعشرون ذكرا . . وقيل للشعبي
ان هذا لا يجي في القياس فقال اير في القياس وليس هذا من شكل ما تراه في
شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير وابتهاج في الاخوات والامهات وقذف
للمحصنات الغافلات فتفهم الأمرين وافرق بين الجنسين ولم أرخص لك في ارسال
اللسان بالرث على أن يجعله هجبرك على كل حال ودينك في كل مقال بل الترخص
مني فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها تنقصها السكناية ويذهب بحلاوتها
التعريض وأحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في ارسال
النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ولا تستشعر أن القوم قارفوا
وتنزعت وتلموا أديانهم وتورعت وكذلك اللحن ان مر بك في حديث من النوادر
فلا يذهبن عليك انا تعمدناه وأردنا منك ان تتعمده لان الاعراب ربما سلب
بعض الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها وسأمثل لك مثالا . . قيل لمزيد المديني
وقد أكل طعاما كظفه في قال ما أتي نقا ولحم جدي مرتي طلاق لو وجدت هذا
قينلا كانه . . ألا ترى أن هذه الالفاظ لو وفيت بالاعراب والهمز حقوقها لذهبت

طلاوتها ولا ستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافي لطف معناها ثقل
الفاظها فيكون مثل المخبر عنها . . . مقال الاول

إِضْرِبْ بِيَدِي طَلْحَةَ الْخَيْرَاتِ إِنْ فَخَرُوا

بِنَجْلِ أَشْعَثَ وَاسْتَثَبْتَ وَكُنْ حَكَمًا

تَخْرُجُ خِرَاعَةٌ مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ فَلَا تَعُدُّ لَهَا لَوْمًا وَلَا كَرَمًا

ولمثل هذا قال مالك بن أسماء في جارية له

أَمُطِّى مِنِّي عَلَى بَصْرِي إِلَيْ حُبِّ أُمِّ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا

وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا يَشْتَهِي النَّاعَتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا

مَنْطِقٌ عَاقِلٌ وَنَاحِنٌ أَحْيَا نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

وان مر بك خبر أو شعر يتضع عن قدر الكتاب وما بني عليه فاعلم أن لذلك
سببين أحدهما قلة ما جاء في ذلك المعنى مع الحاجة اليه والسبب الآخر أن الجنس اذا
وصل بمثله نقص نوراهما ولم يتبين فاضل بمضول واذا وصل بما هو دونه أراك نقصان
أحدهما من الآخر الرجحان ومدار الأمر وقوامه على واحدة تحتاج الى أن تأخذ
نفسك بها وهي أن تحضر الكلمة موضعها وتصلها بسببها ولا ترى غيباً أن يتكلم
الناس وأنت ممسك فاذا رأيت حالاً تشاكل ما حضرك من القول أحضرته وفرصة
تخاف فوتها انتهزتها . . . وكان يقال انتهزوا فرص القول فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ
ولا ينفع فيها الصواب . . . وقالوا رب كلمة تقول دعني . . . وان وقعت على باب من أبواب
هذا الكتاب لم تره مشبعاً فلا تقض علينا بالاغفال حتى تتصفح الكتب كلها فانه
رب معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فيقسم ما جاء فيه على مواضعه كاللطف
في القول يقع في كتاب السلطان ويقع في كتاب الحوائج ويقع في باب البيان وكالاعتذار
يقع في كتاب السلطان وفي كتاب الاخوان وكالبخل يقع في كتاب الطبائع وفي كتاب
الطعام وكالكبر والمشيب يقع في كتاب الزهد ويقع في كتاب النساء وأعلم أنا لم
نزل نتلقت هذه الاحاديث في الحداثة والا كنهال عن هوفوقنا في السن والمعرفة

وعن جلسائنا واخواننا ومن كتب الاعاجم وسيرهم و بلاغات الكتاب في فصول
من كتبهم وعن هو دوننا غير مستتكفين أن تأخذ عن الحديث سنناً لخدائمه
ولا عن الصغير قدرا لحساسته ولا عن الأمة الوكلاء لجهلها فضلا عن غيرها فان
العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه ولن يزرى بالحق أن تسمعه من المشركين
ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين ولا يضر الحسنة أظهارها ولا بنات
الاصداف اصدافها ولا الذهب الا بربيزخرجه من كبا (١) ومن ترك أخذ الحسن
لموضعه أضاع الفرصة والفرص تمر مر السحاب . حدثني أبو الخطاب قال حدثنا
أبو داود عن سليمان بن معاذ عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال خذوا الحكمة
من سمعتموها منه فإنه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير الرامي
وهذا يكون في مثل كتابنا لانه آداب ومحاسن أقوام ومقايح أقوام والحسن
لا يلبس بالقبيح ولا يخفى على من سمعه من حيث كان . فلما علم الدين والحلال
والحرام فأنما هو استعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه الا عن تراه لك حجة ولا
يقدر في صدرك منه الشكوك وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين
وأشعار المحدثين اذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يزر به عندنا تأخر قائله
كما أنه اذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه فكل قديم حديث في عصره وكل
شرف فأوله خارجية . ومن شأن عوام الناس رفع المعلوم ووضع الموجود ورفض
المبدول وحب الممنوع وتعظيم المتقدم وغفران زلته وبخس المتأخر والتجني عليه
والعاقل منهم ينظر بعين العدل لابين الرضا ويزن الامور بالقسطاس المستقيم . واني
حين قسمت هذه الاخبار والاشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها وكثرة
عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت افراده عنها وهو أربعة
كتب متميزة كل كتاب منها مفرد على حدته . كتاب الشراب . وكتاب المعارف .
وكتاب الشعر . وكتاب تأويل الروايا

فالكتاب الاول من الكتب العشرة المجموعة كتاب السلطان وفيه الاخبار
عن محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعن ما يحتاج صاحبه الى استعماله

من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختياره عماله وقضاته وحجابه وكتابه وعلى الحكام أن يمثلوه في أحكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار والكتاب الثاني كتاب الحرب وهذا الكتاب مشا كل لكتاب السلطان فضمته اليه وجعلتها جزءاً واحداً وفيه الاخبار عن آداب الحرب ومكابدها ووصايا الجيوش وعن العدة والسلاح والكراع وما جاء في السفر والمسير والطيرة والقأل وما يؤمر به الغزاة والمسافرون وأخبار الجيناء والشجفاء وحيل الحرب وغيرها وشي من أخبار الدولة والطلبيين وأخبار الانصار وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب الثالث كتاب السوود وفيه الاخبار عن مخايل السوود في الحدث وأسبابه في الكبر وعن الهمة السامية والخطار بالنفس لطلب المعالي واختلاف الارادات والاماني والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز والهيبه والذل والمروءة واللباس والطيب والمجاسة والمحادثة والبناء والمزاح وترك التصنع والتوسط في الاشياء وما يكره من الغلو والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء والمدائنة والشربف من افعال الاشراف والسادة وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب الرابع كتاب الطبائع والاخلاق وهذا الكتاب مقارب لكتاب السوود فضمته اليه وجعلتها جزءاً واحداً وفيه الاخبار عن تشابه الناس في الطبائع وذمهم وعن مساويسي الاخلاق من الحسد والغيبة والسعاية والكذب والقحة وسوء الخلق وسوء الجوار والسباب والبخل والحق ونوادر الحمقى وطبائع الحيوان من الناس والجن والأنعام والسباع والطير والحشرات وصغار الحيوان والنبات وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب الخامس كتاب العلم وفيه الاخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين وعن الكتب والحفظ والقرآن والاثر والكلام في الدين ووصايا المؤدبين والبيان والبلاغة والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخطب والمقامات وما جاء في ذلك

من النوادر واييات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار
والكتاب السادس كتاب الزهد وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضمته
اليه وجعلتها جزءاً واحداً وفيه الاخبار عن صفات الزهاد وكلامهم في الزهد والدعاء
والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكبر والشيب والصبر واليقين والشكر
والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ومواعظهم وغير ذلك
وما جاء في ذلك من النوادر واييات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب السابع كتاب الاخوان وفيه الحث على اتخاذ الاخوان واختيارهم
والاخبار عن المودة والمحبة وما يجب للصديق على صديقه ومخالفة الناس وحسن محاورتهم
والتلاقي والزيارة والمعانقة والوداع والتهادي والعبادة والتعازي والتهاني وذكر شرار
الاخوان وذكر القرابات والولد والاعتذار وعتب الاخوان وتعاديهم وتباغضهم وما
جاء في ذلك من النوادر واييات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب الثامن كتاب الحوائج وهذا الكتاب مقارب لكتاب الاخوان
فضمته اليه وجعلتها جزءاً واحداً وفيه الاخبار عن استنجاح الحوائج بالسكمان
والصبر والجد والمهذبة والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمد في الحاجة ومن يستسمى
لها والاجابة الى الحاجة والرد عنها والمواعيد وتنجزها وأحوال المسؤولين عند السؤال
في الطلاقة والعبوس والمعادة من المعروف تقطع والشكر والثناء والتلطف فيها والترغيب
في قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والالحاح والقناعة والاستعفاف وما
جاء في ذلك من النوادر واييات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب التاسع كتاب الطعام وفيه الاخبار عن الاطعمة الطيبة والحلواء
والسويق والبن والتمر والحباث منها التي يأكلها فقراء الاعراب ونازلة الفقر وأدب
الاكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الالة والمنهومين والدعاء الى المآدب والضيافة
وأخبار البخلاء بالطعام وسياسة الابدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء
ومضار الاطعمة ومنافعها ومصالحها وتنف من طب العرب والعجم وما جاء في ذلك
من النوادر واييات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

والكتاب العاشر كتاب النساء وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام والعرب

تدعوا الاكل والنكاح الاطيين فتقول قد ذهب منه الاطيان تريدها فضمته
اليه وجمعتها جزاً واحداً وفيه الاخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلقهن
وما يختار منهن للنكاح وما يكره واختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والقبح
والدمامة والسواد والمعاهات والمعجز والمشايخ والمهور وخطب النكاح ووصايا الاولياء
عند الهداء وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بهن والجماع والولادات ومساويهن
خلا اخبار عشاق العرب فاني رأيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أودع هذا الكتاب
منها الا شيئاً يسيراً وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار
فهذه أبواب الكتب جمعها لك في صدر أولها لأعفيك من كد طلبها وتعب
التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة الي بعض ما أودعتها ولتتقصد فيما تريد
حين تريد الي موضعه فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه وبكفيك منه فان هذه
الاخبار والاشعار وان كانت عيوناً مختارة أكثر من أن يحاط بها أو يوقف من ورآتها
أو تنتهي حتى ينتهي عنها

وقد خففت وان كنت أكرت وأختصرت وان كنت أطلت ونوقيت في هذه
النوادر والمضاحيك ما يتوقاة من رضي من الغنيمة فيها بالسلامة ومن بعد الشقة
بالايا ب ولم أجد بدأ من مقدار ما أودعته الكتاب منها ليتم به الابواب ونحن نسأل
الله أن يمحو بيمض بيمضاً ويفقر بخير شرراً ويجد هزلاً ثم يمود علينا بعد ذلك
بفضله ويتعمدنا بعفوه ويعيدنا بعد طول الامل فيه وحسن الظن به والرجاء له من
الحية والحرمات

(كتاب السلطان)

محل السلطان وسيرته وسياسته

حدثنا محمد بن خالد بن خدش قال حدثنا سالم بن قتيبة عن ابن أبي ذئب عن
المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة

ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة * حدثني محمد بن
 الزيادي قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي قال حدثنا شريك عن عطاء بن يسار أن
 زياد رجلا قال عند النبي صلى الله عليه وسلم بنس الشبي * الامارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 نعم الشبي * الامارة لمن أخذها بحمقها وحلمها * حدثني زيد بن اخزم الطائي قال حدثنا ابن
 قتيبة قال حدثنا ابو المنهال عن عبد العزيز أبي بكرة عن أبيه قال لما مات كسرى قيل
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من استخلفوا فقالوا أبنته بوران قال لن يفلح قوم أسندوا
 أمرهم الى امرأة * حدثني زيد بن اخزم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا
 أبي قال سمعت أيوب يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرة
 فقال من استعمل القوم قالوا على قریش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن
 حنظلة بن الراهب فقال أمير ان هلك والله القويم * حدثنا محمد بن عبيد قال
 حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن هشام بن حسان قال كان الحسن يقول أربعة
 من الاسلام الى السلطان الحكم والفي * والجمعة والجهاد * وحدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة
 عن أيوب عن أبي قلابة قال قال كعب مثل الاسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط
 والعمود والاطناب والاوراد فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاطناب والاوراد
 الناس لا يصلح بعضه الا ببعض * حدثني سهل بن محمد قال حدثني الاصمعي قال قال
 ابو حازم سليمان بن عبد الملك السلطان سوق فانفق عنده أتى به * وقرأت في كتاب
 لابن المقفع الناس على دين السلطان الا القليل فيمكن لاهل المروءة عنده نفاق فستكسد
 بذلك الفجور والدناءة في آفاق الارض * وقرأت فيه أيضاً الملك ثلاثة ملك دين
 وملك حزم وملك هوى فاما ملك الدين فانه اذا أقام لاهله دينهم فكان دينهم
 هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة
 الراضي في الاقرار والتسليم واما ملك الحزم فانه تقوم به الامور ولا يسلم من الطعن
 والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوي واما ملك الهوى فلعب ساعة
 ودمار دهر * حدثني زيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال حدثنا اسحاق
 ابن نجيع عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان لله حراساً فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الارض الذين يأخذون

الديوان • حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني سعيد بن سليم الباهلي قال أخبرني
 شعبة عن شريقي عن عكرمة في قول الله عز وجل (له معقبات من بين يديه ومن
 خلفه يحفظونه من أمر الله) قال الجلاوزة يحفظون الامراء • وقرأت في كتاب من
 كتب الهند شر المال مالا ينفق منه وشر الاخوان الخاذل وشر السلطان من خافه
 البري وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن • وقرأت فيه خير السلطان من أشبه
 النسر حوله الجيف لا من أشبه الجيفة حولها النسر وهذا معنى لطيف وأشبه الاشياء
 به قول بعضهم سلطان يخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها • حدثني شيخنا
 عن أبي الأحوص عن ابن عم لابي وآئل عن أبي وآئل قال قال عبد الله بن مسعود
 اذا كان الامام عادلا فله الأجر وعليك الشكر وان كان جائرا فعليه الوزر وعليك
 الصبره وأخبرني ايضا عن أبي قدامة عن علي بن زيد قال قال عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه ثلاث من الفواقر جار مقامة ان رأى حسنة سترها وان رأى سيئة إذا عاها
 وأمرأة ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها لم تأمنها وسلطان ان أحسنت لم يحمدك وان
 أسأت قتلك وقرأت في انبيية مثل قليل مضار السلطان في جنب منفعه مثل الغيث الذي
 هو سقيا الله وبركات السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتأذى به السفر ويتداعى
 له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدر سيوله فهلك الناس والدواب ويموج له البحر
 فتشتد البلية منه على أهله فلا يمنع الناس اذا نظروا الى آثار رحمة الله في الارض
 التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر أن يعظموا نعمة
 ربهم ويشكروها ويلفوا ذكر خواص البلايا التي دخلت على خواص الخلق ومثل
 الرياح التي يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا
 للشمرات وأرواحا للعباد يتنسمون منها ويتقبلون فيها ويجري بها مياههم وتقذ بها
 نيرانهم ونسبها أفلاكهم وقد تضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم ويخلص
 ذلك الى أنفسهم وأموالهم فيشكوا منها الشاكون ويتأذى بها المتأذون ولا يزيلها
 ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام عبادته وتمام
 نعمته ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحا للحرث والنسل

وتتاجاً للحب والتمر يجمعها البرد باذن الله ويخرجها الحر باذن الله وينضجها مع سائر ما يعرف من منافعها وقد يكون الاذى والضرر في حرهما وبردهما وسماهما وزمهر برهما وهما مع ذلك لا ينسبان الا الى الخير والصلاح ومن ذلك الليل الذي جعله الله سكناً ولبائناً وقد يستوحش له أخو القفر وينازع فيه أخو البلية والريية وتعدو فيه السباع وتنساب فيه الهوام ويغتنمه أهل السرقة والسلة ولا يزرى صغير ضرره بكثير نفعه ولا يلحق به ذماً ولا يضع عن الناس الحق في الشكر لله على ما من به عليهم منه ومثل النهار الذي جعله الله ضياءً ونشوراً وقد يكون على الناس اذى الحر في قیظهم وتصيبهم فيه الحروب والغارات ويكون فيه هذا النصب والشخوص وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه الى الليل وسكونه ولو أن الدنيا كل شيء من سراتها يم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نعماًؤها بغير كدر وميسورها من غير معسور كانت الدنيا اذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها ترح والتي ليس فيها نصب ولا لغوب فكل جسم من أمر الدنيا يكون ضرره خاصة فهو نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصاً فهو بلاء عام • وكان يقال السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما الا بالآخر • وقرأت في التاج لبعض الملوك هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار والباب الملوك مشغولة بكل شيء • يجلب والباب السوق مشغولة بأيسر الشيء • فالجاهل منهم يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرسالة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو فيه من المؤونة ومن هناك يعزز الله سلطانه ويرشده وينصره • سمع زياد رجلاً يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لعاقبته انما الزمان هو السلطان وكانت الحكماء تقول عدل السلطان انفع للرية من خصب الزمان • وروى الهيثم عن ابن عياش عن الشعبي قال أقبل معاوية ذات يوم على بني هاشم فقال يا بني هاشم ألا تحدثوني عن ادعائكم الخلافة دون قريش بم تكون لكم أبالرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بهما جميعاً فان كان الامر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتت حقاً ولا أسست ملكاً وان كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ووارثه وساقى الحجيج وضامن الايتام ان يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بن عبد مناف وان كانت الخلافة

بالرضا والجماعة والقرابة جميعاً فان القرابة خصلة من خصال الامامة لا تكون الامامة
 بها وحدها وأنتم تدعونها بها وحدها ولكننا نقول أحق قريش بها من بسط الناس
 أيديهم اليه بالبيعة ونقلوا أقدامهم اليه للرغبة وطارت اليه أهواؤهم للثقة وقاتل عنها
 بحقها فادركها من وجهها ان أمركم لا امر تضيق به الصدور اذا سئتم عن اجتمع
 عليه من غيركم قلم حق فان كانوا اجتمعوا على حق فقد اخرجكم الحق من دعواكم
 انظروا فان كان القوم أخذوا حثكم فاطلبوهم وان كانوا أخذوا حقهم فسلموا اليهم
 فانه لا ينفعكم ان تروا لانفسكم مالا يراه الناس لكم ه فقال ابن عباس ندعي هذا
 الامر بحق من لو لاحقه لم تقعد مقعدك هذا ونقول كان ترك الناس أن يرضوا بنا
 ويجمعوا علينا حقاً ضيعوه وحظاً حرموه وقد اجتمعوا على ذي فضل لم يخطيء
 الورد والصدر ولا ينقص فضل ذي فضل غيره عليه قال الله عز وجل (ويؤت كل
 ذي فضل فضله) فاما الذي منعنا من طلب هذا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فعهود منه الينا قبلنا فيه قوله ودنا بتأويله ولو أمرنا ان نأخذه على الوجه الذي
 نهانا عنه لاخذناه أو أعذرنا فيه ولا يعاب أحد على ترك حقه انما المعيب من يطلب
 ما ليس له وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضارا انتهت القضية الى داود وسليمان
 فلم يفهمها داود وفهمها سليمان ولم يضر داود فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي
 للمؤمن أنفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عمي وصنو أبي ومن أبغض
 العباس فقد أبغضني وهجرتك آخر الهجرة كما أن نبوتي آخر النبوة وقال لابي طالب
 عند موته يا عم قل لا اله الا الله أشفع لك بها غدا وليس ذلك لاحد من الناس قال
 الله تعالى « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال
 اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً » حدثنا
 الزياشي عن أحمد بن سلام مولى ديف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ له قال
 قال كسرى لا تنزل ببلد لبس فيه خمسة أشياء سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة
 وطبيب عالم ونهر جار وحدثنا الرياشي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم بن
 الفضل قال حدثنا ابن اخت المعجاج عن المعجاج قال قال لي أبو هريرة ممن أنت
 قال قلت من أهل العراق قال يوشك ان يأتبك بقعان الشام فيأخذوا صدقتك

فاذا أتوك فتلقهم بها فاذا دخلوا فكن في اقصاها واخل عنهم وعنهما واياك وأن تسبهم
 فانك ان سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وان صبرت جاءك في ميزانك يوم
 القيامة • وفي رواية أخرى أنه قال اذا أتاك المصدق فقل خذ الحق ودع الباطل
 فان أبي فلا تمنعه اذا أقبل ولا تلغنه اذا أدبر فتكون عاصياً خفف عن ظالم • وكان
 يقال طاعة السلطان على أربعة أوجه على الرغبة والرغبة والمحبة والديانة • وقرأت
 في بعض كتب المعجم كتاباً لاردشير بن بابك الى الرعية نسخته من أردشير
 المؤيد ذى البهاء ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين الاساورة
 الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زينة المملكة وذوي الحرث
 الذين هم عمود البلاد السلام عليكم فانا بحمد الله مالحون وقد وضعنا عن رعيتنا
 بفضل رأفتنا اتاوتها الموظفة عليها ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية لا تستشعروا
 الحقد فيدهمكم العدو ولا تحتكروا فيشملمكم القحط وتزوجوا في القرابين فانه امس
 للرحم واثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيئاً فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع
 ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها • وقرأت كتاباً من ارسطاطاليس الى الاسكندر وفيه أملاك
 الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك منها باحسانك هو أدم بقاء منه
 باعتسافك وأعلم أنك انما تملك الابدان فتخطها الى القلوب بالمعروف
 وأعلم ان الرعية اذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل فأجهد الا تقول تسلم
 من ان تفعل • قرأت في كتاب الابن أن بعض ملوك المعجم قال في خطبة له اني
 انما أملاك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص عن الاعمال لا عن
 السرآثره ونحوه قول المعجم أسوس الملوك من قاد ابد ان الرعية الى طاعته بقلوبها •
 وقالوا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كرها ولكن في التي
 يستحقها بحسن الأثر وصواب الرأي والتدبير • حدثنا الرياشي عن احمد بن سلام عن
 شيخ له قال كان أنوشروان اذا ولي رجلاً أمر الكاتب أن يدع في العهد موضع
 أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فاذا أتى بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمحبة
 وأمزج للعامة الرغبة بالرغبة وسس سفلة الناس بالاخافة • قال المدائني قدم قادم
 على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية هل من مغربة خبير قال نعم نزلت بماء من

مياه الاعراب فيينا أنا عليه أورد اعرابي ابله فلما شربت ضرب على جنوبها وقال
 عليك زيادا فقلت له ما اردت بهذا قال هي سدى ما قام لي فيها راع مذولي
 زيادا فسر ذلك معاوية وكتب به الى زياد * قال عبد الملك بن مروان انصفوا
 يامعشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسبوني فينا ولا في أنفسكم بسيرة
 رعية أبي بكر وعمر نستل الله أن يعين كلا على كل * قال عمر بن الخطاب ان هذا
 الأمر لا يصلح له الا اللين في غير ضعف والقوى في غير عنف * وقال
 عمر بن عبد العزيز اني لاجمع أن أخرج للمسلمين أمرا من العدل فأخاف أن
 لا تحمله قلوبهم فأخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من هذا سكنت
 الى هذا * قال معاوية لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث
 يكفيني لساني ولو أن يني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل وكيف ذلك قال كنت
 اذا مدوها خلتها واذا خلوها مددتها * ونحو هذا قول الشعبي فيه كان معاوية
 كالجل الطيب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تأخر - والجل الطيب - الحاذق بالمشي وهو
 الذي لا يضع يديه الا حيث يبصر * وقول عمر فيه أخذوا آدم قر يش وابن كريمها
 من لا ينام الا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ ما فوقه من تحته * وأغلظ له
 رجل فحلم عنه فقيل له أحلم عن هذا فقال اني لا أحول بين الناس وبين السننهم
 ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا * كان يقال لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال
 ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة * قال زياد أحسنوا الى
 المزارعين فانكم لاتزالون سمانا ما سمنوا * وكتب الوليد الى الحجاج يأمره أن يكتب
 اليه بسيرته فكتب اليه اني أيقظت رأبي وأتمت هواي فادنيت السيد المطاع في
 قومه ووليت الحرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر لا ماته وقسمت لكل
 خصم من نفسي قسما يعطيه حظا من نظري ولطيف عنايتي وصرفت السيف الى
 النطف المسى والثواب الى المحسن اليرى فخاف المرهب صولة العقاب وتمسك
 المحسن بحظه من الثواب * وكان يقول لاهل الشام انما انالكم كالظلم الرائح عن

فراخه ينفي عنها القدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب
ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء * فخر
سليم مولى زياد بزباد عند معاوية فقال معاوية اسكت ما أدرك صاحبك شيئاً قط
بسيفه الا وقد ادركت اكثر منه بلساني * وقال الوليد لعبد الملك يا أبت ما السياسة
قال هية الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات
أهل الصنائع * وفي كتب المعجم قلوب الرعية خزائن ملوكها فما اودعتها من شيء فلتعلم
انه فيها * ووصف بعض الملوك سياسته فقال لم اهزل في وعد ولا وعيد ولا أمر ولا
نهي ولا عاقبت للفضب واستكفيت على الجزاء واثبتت على العناد للهوى واودعت
القلوب هية لم يشبها مقت وودا لم تشبه جرأة وعمت بالقوت ومنعت الفضول *
وقرأت في التاج قال ابرويز لابنه شيرويه وهو في حبسه لا توسعن على جنديك
فيستغنوا عنك ولا تضيغن عليهم فيضجوا منك اعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعاً
جميلاً ووسع عليهم في الرجاء ولا تسرف عليهم في العطاء * ونحوه قول المنصور
في مجلسه لقواده صدق الاعرابي حيث يقول اجع كلبك يتبعك فقام ابو العباس
الطوسي فقال يا امير المؤمنين اخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك *
وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ
بالله ان تدركني واياك عمياء مجبولة وضغائن محمولة أقم الحدود ولو ساعة من نهار
واذا عرض لك امران احدهما لله والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله فان الدنيا
تنفد والآخرة تبقى واخيفوا الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا وعد مريض
المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وياشر أمورهم بنفسك فانما انت رجل
منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملاً وقد يلغني انه فشا لك ولاهل بيتك هينة في
لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة
البهيمة مرت بواد خصيب فلم يكن لها هم الا السمن وانما حثفها في السمن واعلم ان
العامل اذا زاع زاع رعيته واشقى الناس من شقى الناس به والسلام * عن هشام بن
وعرة قال صلى يوماً من الايام عبد الله بن الزبير فوجم بعد الصلاة ساعة فقال الناس
لقد حدث نفسه ثم التفت اليها فقال لا يبعدن ابن هند ان كانت فيه مخارج لا نجد لها في احد

بعده أبدا والله ان كنا لنفرقه وما الليث الحرب على برائته بأجراً منه فيتفارق لنا
وان كنا لنخدعه وما ابن ليلة من أهل الارض بأدهى منه فيتخادع لنا والله لو ددت
أنا متعابه مادام في هذا حجر وأشار الى أبي قبيس لا يتخون له عقل ولا تنتقص
له قوة قلنا أوحش والله الرجل قال وكان يصل بهذا الحديث كان والله كما قال
العذري

رَكُوبُ الْمَنَابِرِ وَثَابَهَا مَعْنُ بِخُطْبَتِهِ مُجَهَّرُ
تُرْبُعِ أَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا خَطَلَ الشَّرَّ الْمِيهَرُ

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا جد سران وسران عم
الأصمعي قال كلم الناس عبد الرحمن بن عوف أن يكلم عمر بن الخطاب في أن
يلين لهم فانه قد أخافهم حتى انه قد أخاف الابكار في خدورهن فقال عمراني لا أجد
لهم الا ذلك انهم لو يعلموا ما لهم عندي لاخذوا ثوبي من على عاتقي قال وتقدمت
اليه امرأة فقالت يا أبا عقر خفض الله لك فقال مالك أعقرت فقالت هامت فرقتك
قال أشجع السلمي في ابراهيم بن عثمان

لَا يُصَلِّحُ السُّلْطَانُ إِلَّا شِدَّةَ نَفْسِ الْبَرِيِّ بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ
وَمِنَ الْوَلَاةِ مَقْحَمٌ لَا يَنْقَى وَالسَّيْفُ يَقْطِرُ شَفَرَتَاهُ مِنَ الدَّمِ
مَنْعَتْ مَهَابَتُكَ النَّفُوسَ حَدِيثَهَا بِالْأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ

كان يقال شر الامراء ابعدهم من القراء وشر القراء اقربهم من الامراء
كتب عامل لعمر بن العزيز على حصص الي عمر ان مدينة حمص قد تهدم
حصنها فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في اصلاحه فكتب اليه عمر أما بعد
فحصنها بالعدل والسلام وذكروا اعرابي أميراً فقال كان اذا ولي لم يطابق بين جفونه
وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسيء خائف
كان جعفر بن يحيى يقول الخراج عمود الملك وما استغزى بمثل العدل ولا استغزى
بمثل الظلم وفي كتاب من كتب المعجم أن أردشير قال لابنه يا بني ان الملك

والدين أخوان لا غني بأحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس وما لم يكن له أس فهو مهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يابني اجمل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وسرك لمن عناه ما عنك من أهل العقل • وكان يقال مهما كان في الملك فلا ينبغي أن تكون فيه خصال خمس لا ينبغي أن يكون كذاباً فإنه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يبرج أو أوعد بشر لم يخف ولا ينبغي أن يكون بخيلاً فإنه إذا كان بخيلاً لم يناصره أحد ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة ولا ينبغي أن يكون حديداً فإنه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية ولا ينبغي أن يكون حسوداً فإنه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح الناس إلا على اشرافهم ولا ينبغي أن يكون جباناً فإنه إذا كان جباناً ضاعت ثغوره واجترأ عليه عدوه • وقدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان وأبناؤه وبكت فقال معاوية يا ابنة أخي ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناكم أماناً وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره فإن نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري أعليتنا نكون أم لنا ولأن تكوني بنت عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين • كتب عبد الله بن عباس إلى الحسن بن علي أن المسلمين ولوك أمرهم بعد علي فشمروا للحرب وجاهد عدوك ودار أصحابك واشتر من الضنين دينه بما لم يثلم دينك وول أهل البيوتات والشرف نستصلح بهم عشائرهم حتى تكون الجماعة فإن بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه توءدي إلى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبون إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور ووهن الدين • حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو وعن أبي اسحاق عن الاعمش عن إبراهيم قال كان عمر إذا قدم عليه الوفد سألهم عن حالهم وأسعارهم وعن من يعرف من أهل البلاد وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف وهل يعود المرئض فإن قالوا نعم حمد الله تعالى وإن قالوا لا كتب إليه أقبل

اختيار المال

روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة كتب عهدا فيه
 بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا
 وأول عهده بالآخرة في الحال التي يوم من فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر اني
 استعملت عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك علمي به وان جار وبدل فلا علم لي
 بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
 ينقلبون • وفي التاج ان أرويز كتب الى ابنه شيرويه من الحبس ليكن من تختاره
 لولايتك امرأ كان في ضعة فرفته أو ذا شرف وجدته مهتضا فاصطنعته ولا تجعله
 امرأ أصبته بعقوبة فاتضع عنها ولا امرأ أطاعك بعد ما أذلته ولا أحدا ممن
 يقع في خلدك أن ازالة سلطانتك خير له من ثبوته واياك أن تستعمله ضرعا غمرا أكثر
 اعجابه بنفسه وقتل نجار به في غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت
 السن من جسمه • وقال لقيط في هذا المعنى

فَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرَكُمْ رَحِبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ العَرَبِ مُطْلِعًا
 لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءَ العَيْشِ سَاعَدَهُ وَلَا إِذَا عَضَ مَكْرُوهٌ بِهِ خَضَعًا
 مَا زَالَ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ يَكُونُ مَتَّبِعًا يَوْمًا وَمَتَّبِعًا
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرِّ مَرِيرَتِهِ مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ لَا فَخْمًا وَلَا ضَرَعًا

ويقال في مثل رأي الشيخ خير من مشهد الغلام • ومن أمثال العرب أيضا
 في المهرب العوان لا تعلم الحمرة • قال بعض الخلفاء دولني على رجل أستعمله على أمر
 قد أهمني قالوا كيف تريد قال اذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم
 واذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم قالوا لا نعلمه الا الربيع بن زياد الحارثي قال
 صدقتم هولاء • وروى الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال قال الحجاج دولني على رجل
 للشرط فقيل أي الرجال تريد فقال أريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين
 الامانة أعجف الحيانة لا يخفق في الحق على جره يهون عليه سبال الاشراف في
 الشفاعة فقيل له صليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي فأرسل اليه يستعمله فقال له

لست أقبلها الا أن تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك قال يا غلام ناد في الناس
من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت منه الذمة قال الشعبي فوالله ما رأيت صاحب
شرطة قط مثله كان لا يجس الا في دين وكان اذا أتى برجل قد تقب على قوم
وضع منقبته في بطنه حتى يخرج من ظهره واذا أتى بنباش حفر له قبرا فدفنه فيه
واذا أتى برجل قاتل بمحديدة أو شهر سلاحاً قطع يده واذا أتى برجل قد أحرق
على قوم منزلهم أحرقه واذا أتى برجل يشك فيه وقد قيل انه لص ولم يكن منه
شيء ضرب به ثلاثمائة سوط قال فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يوتي بأحد فضم
اليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة وقرأت في كتاب أرويز الى ابنه
شيرويه انتخب لخراجك أحد ثلاثة اما رجلا يظهر زهدا في المال ويدعي ورعا في
الدين فان من كان كذلك عدل على الضعيف وأنصف من الشريف ووفر الخراج
واجتهد في العارة فان هو لم يرع ولم يعف اتقاء علي دينه ونظرا لأمانته كان حرباً
أن يخون قليلا ويوفر كثيرا استسارارا بالرياء واكتنما بالخيانة فان ظهرت علي
ذلك منه عاقبه على ماخان ولم تحمده على ما وفر وان هو جلع في الخيانة وبارز
بالرياء نكلت به في العذاب واستنظفت ماله مع الحبس أوجلا عالماً بالخراج غنياً في
المال مأموناً في العقل فيدعوه علمه بالخراج الى الاقتصاد في الحلب والعمارة للارضين والرفق
بالرعية ويدعوه غناه الى العفة ويدعوه عقله الى الرغبة فيما ينفعه والرغبة بما يضره
أورجلا عالماً بالخراج مأموناً بالامانة مقترأ من المال فتوسع عليه في الرزق فيغنم
لحاجته الرزق ويستكثر لفاقته اليسير ويزجي بعلمه الخراج ويعف بأمانته عن الخيانة
استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم فقال له بعض أصحابه عليك بأهل العذر
قال ومن هم قال الذين ان عدلوا فهو مارجوت منهم وان قصروا قال الناس قد
اجتهد عمر قال عدي بن أرطاة لا ياس بن معاوية دلني على قوم من القراء أولهم
فقال له القراء ضرب بان يضرب يعملون للأخرة ولا يعملون لك وضرب يعملون
للدنيا فما ظنك بهم اذا أنت ولينهم فكنتهم منها قال فما أصنع قال عليك بأهل
البيوتات الذين يستحيون لاجسابهم فولهم أحضر الرشيد رجلا ليؤليه القضاء فقال
له اني لا أجسن القضاء ولا أنا فقيه قال الرشيد فيك ثلاث خلال لك شرف

والشرف يمنع صاحبه من الدناءة ولك حلم يمنعك من العجلة ومن لم يجعل قل خطاه
وانت رجل تشاور في أمرك ومن شاور كثير صوابه وأما الفقه فسينضم اليك من
تتفقه به فولي فما وجدوا فيه مطعنا * حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي
قال حدثني صالح بن رستم أبو عامر الخزاز قال قال لي اياس بن معاوية المزني
أرسل الي عمر بن هبيرة فأتيته فساكتني فسكت فلما أطلت قال ايه قلت صل عما
بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال هل تفرض الفرائض قلت نعم قال فهل
تعرف من أيام العرب شيئا قلت نعم قال فهل تعرف من أيام المعجم شيئا
قلت أنا بها أعلم قال اني أريد أن أستعين بك قال ان في ثلاثا لا أصلح معهن
للعمل قال ما هن قلت أنا دميم كما ترى وأنا حديد وأنا عي قال أما السمامة فاني
لا أريد أن أحاسن بك الناس وأما العي فاني أراك تعبر عن نفسك وأما سوء
الخلق فيقومك السوط قم قد وبيتك قال فولاني وأعطاني النبي درهم فهما أول مال
تمولته * قرأت في كتاب للهند السلطان الحازم ربما أحب الرجل فاقصاه وأطرحه
مخافة ضره فعل الذي تسمع الحية اصبعه فيقطعها لئلا ينتشر سمها في جسده وربما
أبغض الرجل فأكره نفسه على توليته وتقريبه لغناه يجده عنده كسكاره المرء على
الدواء البشع لنفعه * حدثني المعلى بن أيوب قال سمعت المأمون يقول من مدح
لنا رجلا فقد نضمن عيبه

• (باب) •

صحبة السلطان وآدابها وتفسير السلطان وتلونه

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي عن عبد الله بن
عباس قال قال لي أبي يابني اني أرى أمير المؤمنين يستخيلك ويستشيرك ويقدمك
على الأكبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واني أوصيك بخلال أربع لا
تفشين له سرا * ولا يجربن عليك كذبا * ولا تفتابن عنده أحدا * ولا تطوعنه
نصيحة قال الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال أي والله ومن

عشرة آلاف • كان يقال اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا وان زادك فزده • قال زياد لابنه اذا دخلت على أمير المؤمنين فادع له ثم اصفح صفحا جميلا ولا يرين منك تهالكا عليه ولا انقباضا عنه • قال مسلم بن عمرو ينبغي لمن خدم السلطان ان لا يغيرهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يستثقل ما حملوه ولا يلحف في مسأاتهم • وقرأت في كتاب للهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطار وانما تشبه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد وليس يتكافأ خبر السلطان وشره لأن خير السلطان لا يعد مزهد الحال وشر السلطان قد يزيل المال ويتلف النفوس التي لها طلب المزيد فلا خير في الشيء الذي في سلامته مال وجاه وفي نكبته الجائحة والتلف • وقرأت فيه من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم للفيظ واطراح للأنفة وصل الى حاجته • وقرأت فيه السلطان لا يتوخي بكرامته الأفضل فالأفضل ولكن الأدنى فالأدنى كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه • وكانت العرب تقول اذا لم تكن من قربان الأمير فكن من بعدائه • وقرأت في آداب ابن المقفع لا تكون صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقهم فيما خالفك وتقدير الامور على أهوائهم دون هواك فان كنت حافظا اذا ولوك خذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك تعلمهم وكأنك تتعلم منهم وتؤدبهم وكأنك تتأدب بهم وتشكرهم ولا تكافهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان أسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر وان وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن به فانه من يخدم السلطان بحقه يحمل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن يخدمه بغير حقه يحمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة • وقال اذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير طول المعاتبة واذا نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثرن له من الدعاء الا أن تكلمه على رؤوس الناس ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسئلة ولا تستبطثنه ان أبطأ اطلبه بالاستحقاق ولا تخبرنه أن لك عليه حقا وأنتك تعتد عليه بيلا وان استطعت أن لا ينسى حقك وبلاؤك بتجديدا النصيح والاجتهاد

فافعل ولا تعطينه المجهود كله في أول صحبتك له فلا تجرد موضعا للمزيد ولكن دع
 للمزيد موضعا واذا سأل غيرك فلا تكن المحجيب واعلم أن استلابك للكلام خفة
 بك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول فما أنت قائل ان قال لك السائل ما
 اياك سألت وقال لك المسؤول أجب أيها المعجب بنفسه المستخف بسلطانه • وقال
 مثل صاحب السلطان مثل راكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب • وقال
 عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده بعد أن اختصه لمجالسته ومجادلته كن على التماس
 الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فانهم قد قالوا اذا أعجبك
 الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم يا عبد الرحمن لا نساغندي علي
 ما يقبح بي ولا ترد علي الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التسميت والتهنئة
 ولا جواب السوء وال التعزية ودع عنك كيف أصبح الامير وأمسى وكلمني بقدر
 ما استنطقك واجعل بدل التقرير على صواب الاستماع مني واعلم ان صواب
 الاستماع أقل من صواب القول واذا سمعتني أتحدث فأرني فهمك في طرفك
 وتوقفك ولا تجهد نفسك في تطرية صوابي ولا تستدع الزيادة من كلامي بما
 يظهر من استحسان ما يكون مني فمن أسوأ حالا ممن يستكدر الملوك الباطل فيدل
 على تهاونه وما ظنك بالملك وقد أحلك محل المعجب بما تسمع منه وقد أجلته محل
 من لا يسمع منه وأقل من هذا يخط احسانك ويسقط حق حرمة ان كانت لك
 اني جعلتك مؤدبا بعد أن كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع
 الصبيان مباحدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت
 فيه ومن لم يعرف سوء ما يولي لم يعرف حسن ما يبلى

دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر فسلم على أبي العباس فقال له
 يا أبا مسلم هذا أبو جعفر فقال أبو مسلم يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضى
 فيه الا حقك • قال الفضل بن الربيع مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات النوكي
 فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة واذا
 أردت أن تقول كيف يجرد الامير نفسه فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة
 فان المسئلة توجب الجواب فان لم يجيبك اشتد عليك وان أجابك اشتد عليه •

وقرأت في آداب ابن المقفع جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تثن عليه عند أحد فإذا رأيته قد بلغ في الانتقام ما ترجو ان يلين بعده فاعمل في رضاه عنك برفق وتلطف ولا تسار في مجلس السلطان أحد ولا تومي اليه بمجفك وعينك فان السرار يخيل الى كل من رآه من ذى سلطان وغيره أنه هو المراد به واذا كلمك فأصغ الى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر ولا قلبك بحديث نفس * وقرأت في كتاب للهند أنه أهدي للملك الهند ثياب وحلي فدعا بامرأتين له وخير أحظاهما عنده بين اللباس والحلية وكان وزيره حاضرا فنظرت المرأة اليه كالمستشيرة له فغمزها باللباس تفضيلا بعينه ولحظه الملك فاخترت الحلية لثلاثا يفتن للغمزة ومكث الوزير أربعين سنة كامرا عينه لثلاثا تقر تلك في نفس الملك وليظن أنها عادة أو خلقة وصار اللباس للأخرى * قال شبيب بن شبة ينبغي لمن ساير خليفة أن يكون بالموضع الذي اذا أراد الخليفة أن يسئله عن شيء لم يحتج الى أن يلتفت ويكون من ناحية ان التفت لم تستقبله الشمس واذا سار بين يديه أن يحيد عن سنن الريح التي تؤذي الغبار الى وجهه * قال رجل من النساك لآخر ان ابتليت بأن تدخل الى السلطان مع الناس فاخذوا في الثناء فعليك بالدعاء * قال ثمامة كان يحيى بن أكرم يمشي المأمون يوما في بستان موسى والشمس على يسار يحيى والمأمون في الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يتجادلان حتى بلغ حيث أراد ثم كر راجعا في الطريق التي بدأ فيها فقال ليحيى كانت الشمس عليك لأنك كنت عن يساري وقد نالت منك فكن الآن حيث كنت وأتحول أنا الى حيث كنت فقال يحيى والله يا أمير المؤمنين لو امكنت ان اريك هول المطلع بنفسى لعلت فقال المأمون لا والله ما بد من أن تأخذ الشمس مني مثل الذي أخذت منك فتحول يحيى واخذ من الظل مثل الذي أخذ منه المأمون وقال المأمون أول العدل أن يعدل الرجل على بطائه ثم على الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى * المدائني قال قال الاحنف لا تتقبضوا عن السلطان ولا تهالكوا عليه فانه من أشرف للسلطان أزراره ومن تضرع له أحظاه * حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال حدثنا

زهير بن معاوية عن أبي اسحاق عن زيد بن يسع قال قال حذيفة بن اليمان مامشي قوم قط الى سلطان الله في الارض ليدلوه الا اذلم الله قبل ان يموتوا وفي اخبار خالد بن صفوان انه قال دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدناني حتى كنت اقرب الناس منه فتنفس ثم قال يا خالد لرب خالد قعد مقعدك هذا اشهى الي حديثا منك فعلت انه يعني خالد بن عبد الله فقلت يا أمير المؤمنين أفلا نعيده فقال ان خالدا أدل فأمل واوجف فاعجب ولم يدع لراجع مرجعا على انه ما سأني حاجة فقلت يا أمير المؤمنين ذلك احرى فقال هيهات

إِذَا انصرفت نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُذِّبْ إِلَيْهِ بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تَقْبِيلُ

حدثنا الفضل بن محمد بن منصور بمعنى هذا الحديث وبيعه نهيك اعقل يحيى ابن خالد فبعث الى منكه الهندي فقال له ماترى في هذه العلة فقال منكه داؤك كبير ودواؤه يسير وأيسر منه الشكر وكان متعبنا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطر الحق به فاذا كان ذلك كانت الهجرة له ألزم من المفاوضة فيه قال منكه صدقت ولكني أرى في الطوالع اثرا والأمد فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وقد نهيت وربما كانت صورة الحركة للكوكب عقيمة ايست بذات نتاج ولكن الاخذ بالحزم أوفر حظ الطالبين قال يحيى للامور منصرف الى العواقب وما حتم لا بد ان يقع والمنفعة بمسألة الايام نهزة فاقصد لما دعوتك له من هذا الأمر الموجود بالمزاج قال منكه هي الصفراء مازجتها مائة من البلغم فحدث لها بذلك ما يحدث للهب عند محاسنه رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء رمانين فدقهما باهليلجة سوداء تنقصك مجلسا ونسكن ذلك التوقد الذي تجدد ان شاء الله فلما كان من حديثهم الذي كان تلتطف منكه حتى دخل على يحيى في الحبس فوجده جالسا على لبد ووجد الفضل بين يديه يمين أي يخدم فاستعبر منكه وقال قد كنت ناديت لو أعرت الاجابة قال له يحيى أتراك علمت من ذلك شيئا جهلته كلا ولكنه كان الرجاء للسلامة بالبرائة من الذنب أغلب من الشفق وكان مزايلة القدر الخطير عبثا قل ما تنهض به الهمة وبعد فقد كانت نعم أرجو أن يكون أولها شكرا وآخرها أجرا فما تقول في هذا الداء قال

له منك ما أرى له دواء أنجع من الصبر ولو كان يفدى بمال أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت لك ما ذكرت فان أمكنك تمهدنا فافعل قال منك لو أمكنني تخليف الروح عندك ما بخلت بذلك فانما كانت الايام تحسن لي بسلامتك • قال الفضل كان يحيى يقول دخلنا في الدنيا دخولا أخرجنا منها • وقرأت في كتاب للهند انما مثل السلطان في قلة وفائه للاصحاب وسخاء نفسه عن فقد منهم مثل البغي والمكتب كلما ذهب واحد جاء آخر • والعرب تقول السلطان ذو عدوان وذو بدوان وذو تدرا يريدون أنه سريع الانصراف كثير البدوات هجوم علي الامور • قال معاذ بن مسلم رأيت أبا جعفر وأبا مسلم دخلا الكعبة فنزع أبو جعفر نعله فلما أراد الخروج قال يا عبد الرحمن هات نعلي فجاء بها فقال يامعاذ ضعها في رجلي فألبسته اياها فحقد ذلك أبو مسلم • ووجه أبو جعفر يقطين ابن موسى الي أبي مسلم لاحصاء الاموال فقال أبو مسلم افعلها ابن سلامة الفاعلة لا يكني فقال يقطين عجلت أيها الامير قال وكيف قال امرني أن أحصى الاموال ثم أسلمها اليك لتعمل فيها برأيك ثم قدم يقطين على المنصور فأخبره فلما قدم أبو مسلم المدائن في اليوم الذي قتل فيه جعل يضرب بالسوط معرفة برذونه ويقول بالفارسية كلاماً معناه ما تعني المعرفة اذا لم يقدر على دفع المحتوم ثم قال • جارة ذيلها • تدعو يا ويلها • بدجلة أو حولها • كأننا بعد ساعه • قد صرنا في دجله • قال المنصور ثلاث كن في صدري شفى الله منها كتاب أبي مسلم الي وأنا خليفة عافانا الله واياك من سوء ودخول رسوله علينا وقوله أيكم ابن الحارثية وضرب سليمان بن حبيب ظهري بالسياط • قال المنصور لسلم بن قتيبة ماترى في قتل أبي مسلم فقال سلم لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا فقال حسبك يا أبا أمية • قال

أبودلامة

أَبَا مُجْرِمٍ مَا غَيَّرُ اللَّهُ نِعْمَةً
عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ
أَبِي دَوْلَةَ أَلْمَهْدِيِّ حَاوَلَتْ غُدْرَةَ
أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْقَدْرِ آبَاؤُكَ الْكَرْدُ
أَبَا مُجْرِمٍ خَوْفَتَنِي الْقَتْلَ فَاتَّقَى
عَلَيْكَ بِمَا خَوْفَتَنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ

• قال مروان بن محمد لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان
تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك ندعوهم
الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمتي
بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي وما
عندي الا الصبر حتى يفتح الله لك أو أقتل معك • وقال

أَسِرُّ وَفَاءً ثُمَّ أَظْهِرُ غَدْرَةَ
فَمَنْ لِي بِعُدْرِ يُوسَعُ النَّاسَ بَاطِنَهُ

المشاورة والرأي

حدثنا الزياتي قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشئ فيأخذ به • وقرأت
في التاج ان بعض ملوك المعجم استشار وزراءه قال فقال احدهم لا ينبغي للملك
أن يستشير منا احدا الا خاليا به فانه أموت للسر واحزم للرأي واجدر بالسلامة
واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر الى رجل واحد اوثق من افشائه
الى اثنين وافشائه الى ثلاثة كافشائه الى العامة لان الواحد رهن بما أفشى اليه
والثاني يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه واذا كان سر الرجل عند واحد
كان أحرى الا يظهر رهبة منه ورغبة اليه واذا كان عند اثنين دخلت علي الملك
الشبهة واتسعت على الرجلين المعارض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان
أهمهما أهم بريئاً بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له
وعن الآخر ولا حجة معه • وقرأت في كتاب الهند ان ملكا استشار وزراءه
فقال احدهم الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من
الانهار وينال بالحزم والرأي ما لا يناله بالقوة والجنود وللأسرار منازل منها ما
يدخل الرهط فيه ومنها ما يستعان فيه بقوم ومنها ما يستغنى فيه بواحد وفي تحصين
السر الظفر بالحاجة والسلامة من الخلل والمستشير وان كان افضل رأياً من المشير

فانه يزدد برأيه رأياً كما تزدد النار بالسليط ضوءاً واذا كان الملك محصناً لسره بعيداً
من ان يعرف ما في نفسه متخيراً للوزاء مهيباً في انفس العامة كافياً بحسن البلاء
لا يخافه البريء ولا يأمنه المريب مقدرًا لما يفيد وينفق كان خليقاً لبقاء ملكه ولا
يصلح لسرنا هذا الا لسانان واربع آذان ثم خلا به • قال ابو محمد كتبت الى
بعض السلاطين كتاباً وفي فصل منه لم نزل حزمة الرجال يستحلون مرارة قبول
النصحاء ويستهدون العيوب ويستشيرون صواب الرأي من كل حتى الامة الوكاه
ومن احتاج الى اقامة دليل على ما يدعيه من مودته وتقائه طويته فقد اغثنى الله
عن ذلك بما اوجبه الاضطرار اذ كنت ارجو بدوام نعمتك وارتفاع درجتك
وانبساط جاهك ويدك زيادة الحال • وفي فصل آخر وقد تحملت في هذا الكتاب
بعض العتب وخالفت ما اعلم ان عرضت بالرأي ولم استشر واحللت نفسي محل
الخواص ولم أحل ونزعت بي النفس حين جاشت وضافت لما تسمع عن طريق
الصواب لها الى طريق الصواب لك وحين رأيت لسان عدوك منبسطاً لما يدعيه
عليك وسهامه نافذة فيك ورأيت وليك معكوما عن الاحتجاج اذ لا يجد العذر
ورأيت عوام الناس يخوضون بضروب القول في أمرك ولا شيء أضر على السلطان
في حال ولا انفع في حال منهم وبما يجريه الله على السنهم تسير الركبان وتبقي
الاخبار ويخلد الذكرك على الدهر وتشرف الاعقاب وظاهر الخبر عندهم اعدل من
شهادة العدول الثقات • وفي فصل منه • وسائس الناس ومدبر أمورهم يحتاج الى
سعة الصدر واستشعار الصبر واحتمال سوء أدب العامة وافهام الجاهل وارضاء المحكوم
عليه والممنوع مما يستل بتعريفه من أين منع والناس لا يجتمعون على الرضا اذا جمع
لهم اسباب الرضا فكيف اذا منعوا بعضها ولا يعذرون بالعذر الواضح فكيف بالعذر
الملتبس وأخوك من صدقك وارتضى لك لا من تابعك على هواك ثم غاب عنك
بغير ما حضرك • قال زياد لرجل يشاوره لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع
وان الناس قد ابدعت بهم خصلتان اضاعة السر واخراج النصيحة وليس موضع
السر الا أحد رجلين رجل آخرة يرجو ثواب الله أو رجل دنيا يرجو شرف في نفسه
وعقل يهون به حسبه وقد عجبتمها لك • وكتب بعض الكتاب اعلم ان الناصح

لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب برؤيته ونظيره ومثل لك الاحوال
المخوفة عليك وخالط لك الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفتنا
لرجائك وشكرك ازاء النعمة عليك وان الغاش لك الحاطب عليك من مد لك في
الاغترار ووطأ لك مهاد الظلم وجرى معك في عنانك منقادا لهواك • وفي فصل
اني وان كنت ظنينا عندك في هذه الحال فنى تدبرك صفحات هذه المشورة
ما ذلك على أن مخرجها عن صدق واخلاص • ابراهيم بن المنذر قال استشار زياد
ابن عبيد الله الحارثي عبيد الله بن عمر في أخيه ابي بكر ان يوليه القضاء فأشار عليه
فبعث الى ابي بكر فامتنع عليه فبعث زياد الى عبيد الله يستعين به على ابي بكر
فقال ابو بكر لعبيد الله أشدك بالله أتري لي ان الي القضاء قال اللهم لا قال زياد
سبحان الله استشرتك فأشرت على به ثم أسمعك تنهاه قال أيها الامير استشرتني
فاجتهدت لك رأيي ونصحتك واستشارني فاجتهدت له رأيي ونصحتي • كان نصر
ابن مالك على شرط ابي مسلم فلما جاءه أذن ابي جعفر في القدوم عليه استشاره
فنهاه عن ذلك وقال لا آمنه عليك قال له ابو جعفر لما صار اليه استشارك ابومسلم
في القدوم على فنهيتني قال نعم قال وكيف ذلك قال سمعت أخاك ابراهيم الامام
يحدث عن ابيه محمد بن علي قال لا يزال الرجل يزاد في رأيه ما نصح لمن استشاره
وكنت له كذلك وانا اليوم لك كما كنت له • قال معاوية لقد كنت القى الرجل
من العرب أعلم ان في قلبه على ضغنا فأستشيره فيشير الى منه بقدر ما يجده في نفسه
فلا يزال يوسعني شتا وأوسعهم حلما حتى يرجع صديقا أستعين به فيعيني وأستنجده
فينجديني • وقرأت في كتاب ابرويز الى ابنه شبرويه وهو في حبسه عليك بالمشاورة
فانك واجد في الرجال من ينضج لك الكبي ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكن
ولا يدع لك في عدوك فرصة الا انتهزها ولا لعدوك فيك فرصة الا حصنها ولا
يمنعك شدة رأيك في ظنك ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع الى رأيك رأي
غيرك فان أجمدت اجتنيت وان ذممت نفيت فان في ذلك خصالا منها انه ان وافق
رأيك ازداد رأيك شدة عندك وان خالف رأيك عرضته على نظرك فان رأته
معتليا لما رأيت قبلت وان رأته متضعا عنه استغيت ومنها انه يجدد لك النصيحة

من شاورت وان أخطأ ويمحض لك مودته وان قصر • وفي كتاب للهند من التمس
من الاخوان الرخصة عند المشورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة
أخطأ الرأي وازداد مرضا وحمل الوزر • وفي آداب ابن المقفع لا تفرقن في روعك
انك ان امتشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الي رأي غيرك فيقطعك ذلك
عن المشاورة فانك لا تريد الرأي للفخر به ولكن للانتفاع به ولو انك أردت
الذكر كان أحسن الذكر عند الالباء أن يقال لا ينفرد برأيه دون ذوي الرأي من
اخوانه • قال عمر بن الخطاب الرأي الفرد كالخيط السجيل والرأيان كالخيطين
المبرمين والثلاثة مرائر لا يكاد ينتقض • وقال أشجع

رَأْيِي سَرِي وَعَيُونُ النَّاسِ هَاجِمَةٌ مَا آخِرَ الْحَزْمِ رَأْيِي قَدَّمَ الْحَذَرَ

كتب الحجاج الي المهلب يعجله في حرب الازارقة فكتب اليه المهلب ان
من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره • وقيل لعبد الله بن وهب
الراسبي يوم عقدت له الخوارج تكلم فقال ماأنا والرأي الفطير والكلام القضب
• وقال أيضا خبير الرأي خبير من فطيره ورب شي • غابه خبير من طربه وتأخيره خبير
من تقدمه • وقيل لا آخر تكلم فقال ما اشتهي الحبز الا باثنا • كان ابن هبيرة
يقول اللهم اني أعوذ بك من صحبة من غابته خاصة نفسه والآنحطاط في هوس
مستشيره ومن لا ياتمس خالص مودتك الا بالثأني لموافقة شهوتك ومن يساعدك
على سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك • وكان يقال من أعطي أربعا لم يمنع
أربعا من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ومن أعطي
المشورة لم يمنع الصواب ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة • وكان يقال
لا تستشر معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء • وكان يقال لا تشاور
صاحب حاجة يريد قضاءها ولا جائعا ولا حاقن بول • وقالوا لا رأي لحاقن ولا
لحازق وهو الذي ضغطه الخنف ولا لحاقب وهو الذي يجرد رزا في بطنه • وقالوا
أيضا لا تشاور من لا دقيق عنده • وكان بعض ملوك المعجم اذا شاور مرارته
فقصروا في الرأي دعا الموكلين بأرزاقهم فعاقبهم فيقولون نخفي • مراربتك ونعاقبنا

فيقول نعم أنهم لم يخطئوا الا لتعلق قلوبهم بارزاقهم واذا اهتموا اخطأوا • وكان
يقال ان النفس اذا احرزت قوتها ورزقها اطمانت • وقال كعب لا تستشيروا الحماكة
فان الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم • قال الشاعر
وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَرْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحًا شَفِيقًا فَابْصُرْ بَعْدَهَا مَنْ تَشَاوَرُ
وَلَيْسَ بِشَافِيكَ الشَّفِيقُ وَرَأْيُهُ غَرِيبٌ وَلَا ذُو الرَّأْيِ وَالصَّدْرُ وَاعْرِ

ويقال علامة الرشد أن تكون النفس مشتاقة • وقال آخر

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ النَّصِيحَةَ فَاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةَ حَازِمٍ
وَلَا تَحْسِبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي وَأَفْدَاتُ الْقَوَادِمِ
وَحَلِيَّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ نُوومًا فَإِنَّ الْحُرَّ لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَأَذِنِ مِنَ الْقُرْبَى الْمُقَرَّبِ نَفْسُهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ
وَمَا خَيْرٌ كَفِّ أَمْسِكَ الْقَلْبُ اخْتَمًا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَائِمٍ
فَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِرِدَ إِلَهُمُ بِالْمَنَى وَلَنْ تَبْلُغَ الْعُلْيَا بِبَيْرِ الْمَكَارِمِ

• قال أعرابي ما غبت قط حتى يفين قومي قبل وكيف ذلك قال لا أفضل شيئًا
حتى أشاورهم • وقيل لرجل من بني عبس ما أكثر صوابكم فقال نحن الف رجل
وفينا رجل حازم ونحن نطعمه فكأننا الف حازم • ويقال ليس بين الملك وبين

أن يملك رعيته أو يملكه الا حزم أو توان • وقال القطامي في معصية الناصح

وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعًا
وَأَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَهُ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعًا
كَذَلِكَ وَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا إِلَى مَا جَرَّ غَاوِيَهُمْ سِرَاعًا
تَرَاهُمْ يَفْغِرُونَ مَنْ اسْتَرَكُوا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا
وَأَنْشَدَنِي الرِّيَاضِيُّ لِأَخْرَجَ

وَمَوْلَى عَصَانِي وَأَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يُطْعَمَ بِالْبَقْتَيْنِ قَهْصِيرُ

فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ
تَعْنَى بَيْسَانَ أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

وقال سبيع لاهل البجامة يا بني حنيفة بعداً لكم كما بعدت عاد وثمود أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كما نبي أسمع جرسه وأبصر غيبه ولكنكم أينتم النصيحة فاجتنبتم الندم وأصبحتم وفي أيديكم من تكذبي التصديق ومن نهمني الندامة وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلك الجزع وأصبح ما فات غير مردود وما بقي غير مأمون واني لما رأيتمكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ ووهن الموعوظ وكنتم كأنما يعني بما أنتم فيه غيركم وأشار رجل على صديق له برأي فقال له قد قلت ما يقول الناصح الشفيق الذي يخلط وعلو كلامه بمره وحزنه بسهله ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت حصص فيه وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصافي غيبه النازلت بحمد الله الى كل خير طريقاً منهاجاً ومهيماً واضحاً . وكتب عثمان الى ملي حين أحيط به أما بعد فإنه قد جاوز الماء الزبي وبلغ الحزام الطبتين وقد تجاوز الامر بي قدره

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُوَلِّفْتُ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَادْرِكْنِي وَلِمَا أَمْرُكُ

وقال أوس بن حجر

وَقَدْ أَعْتَبْتُ بِنَ الْعَمِّ إِنْ كُنْتُ ظَالِمًا وَأَغْفِرُ عَنْهُ الْجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلًا
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدُنِي آبِنُ عَمِّي مِخْلَطُ الْأَمْرِ مَزِيلًا
أَقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَحْرَى إِذَا حَالَتْ بِانِ أَنْحَوْلًا
وَأَسْتَبْدِلُ الْأَمْرَ الْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ إِذَا عَقَدُ مَا فُونِ الرِّجَالِ تَحَلَّلًا

وكان يقال أناة في عواقبها درك خبير من معاملة في عواقبها فوت . وانشدني الرباعي
 وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَائِبَ الْقَدْرَا
 وكان يقال رو بحزم فاذا استوضحت فاعزم

الاصابة بالظن والرأي

كان ابن الزبير يقول لاعاش بخبر من لم ير برأيه مالم ير بعينه . وسئل بعض
 الحكماء ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة مالم يكن بما كان . وكان يقال كفى
 مخبرا عما مضى ما بقي وكفى عبرا لاولي الالباب ما جربوا . وكان يقال كل شيء
 يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب . ويقال من لم ينفعك ظنه لم ينفعك
 يقينه . وقال أوس بن حجر

الْأَلْمِيَّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ آا ظَنُّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وقال آخر

وَأَبْغِي صَوَابَ الظَّنِّ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ رَأْيُ الْمَرْءِ طَاشَتْ مَقَادِرُهُ

وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في عبد الله بن عباس انه لينظر
 الى الغيب من سر رقيق . ويقال ظن الرجل قطعة من عقله . ويقال الظنون مفاتيح
 اليقين . وقال بعض الكتاب

أَصُونُكَ أَنْ أَظُنُّ عَلَيْكَ ظَنًّا لِأَنَّ الظَّنَّ مِفْتَاحُ اليَقِينِ

وقال الكمي

مِثْلُ التَّدْبِيرِ فِي الْأَمْرِ اتِّتِنَانُكَ وَالْمَرْءُ يَنْجِزُ فِي الْأَقْوَامِ لَا الْحَيْلُ

قال آخر

وَ كُنْتُ مَتَى تَهَزَزَ لِخَطْبِ نَفْسِهِ ضَرَّ آئِبٌ مَضَى مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ
تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ بِهِ مِلءٌ عَيْنِيهِ مَسْكَانَ الْعَوَاقِبِ
وقال آخر يصف عاقلا

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يَرَى بِصَوَابِ الرَّأْيِ مَا هُوَ وَاقِعٌ

وقال آخر في مثله

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ بِرَأْيِهِ كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى الْقَدِ

وقال آخر يصف عاقلا

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ

وقال جنادة بن قيس يهجو قوماً

أَنْتُمْ أَنْاسٌ عِظَامٌ لَا قُلُوبَ لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَجَاءَ الرَّشْدِ أَمْ غَابَا

وَتُبْصِرُونَ رُودَسَ الْأَمْرِ مُقْبِلَةً

وَلَا تَرَوْنَ وَقَدْ وَابِنَ أَذْنَا بَا

وَقَلَّ مَا يَفْجَأُ الْمَسْكُورَهُ صَاحِبَهُ

إِذَا رَأَى لَوْجُوهُ الشَّرِّ أَسْبَابَا

وقال آخر في مثله

لَا يَحْذَرُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرَا

ويقال ظن العاقل كهانة • وفي كتاب للهند الناس حازمان وعاجز

فاحد الحازمين الذي اذا نزل به البلاء لم يبطر وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج

منه واحزم منه العارف بالامر اذا اقبل فيدفعه قبل وقوعه والعاجز في تردد وثمن

حائر لا ياتمر رشيدا ولا يطيع مرشدا

قال الشاعر

وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وقال آخر

وَعِرَّةٌ مَرَّةٌ مِنْ فِعْلِ غَرَّ
وَعِرَّةٌ مَرَّتَيْنِ فِعَالُ مَوَّعٍ
فَلَا تَفْرَحْ بِأَمْرٍ إِنْ تَدَانِي
وَلَا تَيْشَسْ مِنَ الْأَمْرِ السَّحِيقِ
فَإِنَّ الْقُرْبَ يَبْعُدُ بَعْدَ قُرْبٍ
وَيَدْنُو الْبُعْدُ بِالْقَدْرِ الْمَسُوقِ
وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ الضَّحْضَاحَ زَلَّتْ
بِهِ قَدَمَاهُ فِي الْبَحْرِ الْعَمِيقِ
وَمَا اكْتَسَبَ الْمَحَامِدَ طَالِبُوهَا
بِمِثْلِ الْبِشْرِ وَالْوَجْهِ الطَّلِيقِ

وقال مروان بن الحكم لحبيش بن دلجة اظنك أحق قال أحق ما يكون الشيخ

إذا عمل بظنه . ونقش رجل على خاتمه الخاتم خير من الظن . ومثله طينه خير من ظنه



﴿ اتباع الهوى ﴾

كان يقال الهوى شريك العمى . وقال عامر بن الظرب الرأي نائم والهوى يقظان ولذلك يغلب الرأي الهوى . وقال ابن عباس الهوى اله معبود وقرأ (أفرايت من اتخذ الهه هواه) . وقال هشام بن عبد الملك ولم يقل غيره

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

وقال بزرجهر إذا اشتبه عليك امران فلم تدر في أيهما الصواب فانظر أقر بها إلى هواك فاجتنبه . كان عمرو بن العاص صاحب عمارة بن الوليد إلى بلاد الحبشة ومع عمرو امرأته ف وقعت في نفس عمارة فدفع عمرا في البحر فتعلق بالسفينة وخرج فلما وردا بلاد الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النجاشي وأخبره أنه يخالف إلى بعض نساءه فدعا النجاشي بالسواحر فنفخن في أحليله فهام مع الوحش وقال عمرو في ذلك

نَعَلِمَ عَمَارًا أَنَّ مِنْ شَرِّ شَيْمَةٍ لِعَيْلِكَ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمِّ لَهْ أَبْنَمَا

وَإِنْ كُنْتَ ذَابِرُ دَيْنِ أَحْوَى مُرَجَلًا فَلَسْتَ بِرَأْيِ لِابْنِ عَمِّكَ مَحْرَمًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرِكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ وَلَمْ يَنْصُرْ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَامًا
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ يَسِيرًا وَأَصْبَحَتْ إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهُ تَمَلُّ الْقَمَا

وقال حاتم طي في مثله

وَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ بَطْنَكَ سِوَاهُ وَفَرَجَكَ نَالًا مُتَّهَى الدَّمِ أَجْمَعًا

وقال آخر

جَارَ الْجُنَيْدُ عَلَيَّ مُحْتَكِمًا جَهْلًا وَأَسْتُ بِمَوْضِعِ الظُّلَمِ
أَكَلْتُ الْهَوَى جُحِيحِي وَرُبَّ هَوَى مِمَّا سِيَأُ كُلُّ حُجَّةِ الْخَصْمِ

قال اعرابي الهوى هو ان ولكن غلط باسمه . وقال الزبير بن عبد المطلب
وَأَجْتَنَّبُ الْمَقَادِعَ حَيْثُ كَانَتْ وَأَتْرُكُ مَا هَوَيْتُ لِمَا خَشِيتُ

وقال البريق الهذلي

أَبْنُ لِي مَا تَرَى وَأَمْرُهُ تَابِي عَزِيمَتُهُ وَيَغْلِبُهُ هَوَاهُ
فَيَعْمَى مَا يَرَى فِيهِ عَلَيْهِ وَيَحْسِبُ مَنْ يَرَاهُ لَا يَرَاهُ

وكان يقال اخوك من صدقك واناك من جهة عقلك لا من جهة هواك



﴿ السر و كتمانہ و اعلانه ﴾

حدثني احمد بن الخليل قال حدثنا محمد بن الخصيب قال حدثني اوس بن
عبد الله بن بريدة عن اخيه سهل عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم استعينوا على الجوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود . وكانت الحكماء
تقول سر من دمك . والعرب تقول من ارتاد لسره موزعا فقد اذاعه . حدثني

عبد الرحمن بن عبد الله بن قريش عن عمه الاصمعي قال أخبرني بعض أصحابنا قال
دخل ابن أبي محجن الثقفي على معاوية فقال له معاوية أبوك الذي يقول

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى أَصْلِ كَرَمَةٍ تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عِرْوَقَهَا
وَلَا تَدْفِنِّي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ وَرَاءَ الْمَوْتِ الْإِذْقَهَا

فقال ابن أبي محجن لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره . فقال
معاوية وما ذاك قال قوله

لَا تَسْتَلِي الْقَوْمَ مَا مَالِي وَمَا حَسْبِي وَسَأَلِي الْقَوْمَ مَا حَزَمِي وَمَا خَلْقِي
الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنِّي مِنْ سُرَاتِهِمْ إِذَا تَطْيِشُ يَدُ الرَّعْدِ يَدَةَ الْفَرَقِ
أَعْطِي السِّنَانَ غَدَاةَ الرَّذْعِ حِصَّتَهُ وَعَامِلُ الرَّمْحِ أَرْوِيهِ مِنَ الْعَلَقِ
قَدْ أَرَكَبُ الْهَوْلَ مَسْدُولا عَسَا كَرُهُ وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ

وأنشدني للصلتان العبدى

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئِي وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وكان على صلوات الله عليه يتمثل بهذين البيتين

وَلَا تُفْسِدْ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ غَوَاةَ الرَّجَالِ لَا يَبْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

وقال الشاعر

وَمُرَاقِبِينَ تَسْكَاتِمًا بِهَوَاهِمَا جَمَلًا الْقُلُوبَ لِمَا تَجْرُ قُبُورًا
يَتَلَحُّظَانِ تَلَاخُظًا فَسَكَاتِمًا يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْجُفُونِ سَطُورًا

وقال مسكين الدارمي

أَوْ أَخِي رَجَالًا لَسْتُ أُطْلِعُ بَعْضَهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعَهُمَا

يَظْلُونَ شَتَى فِي الْبِلَادِ وَسِرَّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ أَنْصِدَاءُهَا

وقال آخر

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا اشْتَمَلْتُ مِتِّي الضُّلُوعُ مِنَ الاسْرَارِ وَالْخَبَرِ
لَكُنْتُ أَوْلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّائِرَهُ إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرِ

أسر رجل الى صديق له حديثا فلما استقصاه قال له أفهمت قال بل نسيت

• قيل لاعرابي كيف كتمانك للسسر قال ما قلبي له الا قبر • وقيل لمزبد أي شيء

نحت حضنك فقال يا أحق لم خبأته • وقال الشاعر

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِ فَأَشْتَهُ الرِّجَالَ فَمَنْ تَلُومُ
إِذَا عَابَتْ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ
وَأَنِّي حِينَ اسَامُ حَمَلَ سِرِّي وَقَدْ ضَمَّمْتُهُ صَدْرِي سُوومُ

قيل لرجل كيف كتمانك للسسر قال أجمد الخبر وأحلف المستخبر • وكان

يقال من وهي الأمر اعلانه قبل احكامه • وقال الشاعر

إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوْفُونَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا سِرًّا مُسْنَدُ

وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته لاني كنت أضيق

صدرا حين استودعته • وقال

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ

وكان يقال من ضاق قلبه اتسع لسانه • وقال الوليد بن عتبة لايه ان أمير

المؤمنين أسر الى حسدينا ولا أراه بطوى عندك ما يبسطه لعبرك أفلا أحدثك به

قال لا يا بني انه من كتم سره كان الخيار له ومن أفشاه كان الخيار عليه فلا

تكونن مملوكا بعد اذ كنت مالكا قال ان هذا ليجرى بين الرجل وايه قال لا

ولكني أكره أن تدلل لسانك باحاديث السر فحدثت به معاوية فقال يا وليد

اعتقك أخي من رق الخطأ . وفي كتب المعجم ان بعض ملوك فارس قال صونوا
أسراركم فانه لا سر لكم الا في ثلاثة مواضع مكيده تحاول أو منزلة تزاول أو
سريرة مدخولة تنكمم ولا حاجة باحد منكم في ظهور شيء منها . وكان يقال
ما كنت كاتم من عدوك فلا تظهر عليه صديقك . وقال جميل بن معمر

أَمُوتُ وَاللَّهِ يَا بَيْتُنَ لَمْ أَبِخْ بِسِرِّكَ وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرٌ

وقال عمر بن أبي ربيعة المحزومي

وَلَمَّا تَلَّاقَيْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمَثَلِ الَّذِي فِي حَدْوِكَ التَّمَلُّ بِالتَّمَلِّ
فَقَالَتْ وَأَرَحْتَ جَانِبَ السِّتْرِ إِنَّمَا مَعِيَ فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقَبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

يريد انه ليس بحمله أحد مثلي في صباته وسره أي فلا أبدية لاحد
وقال زهير .

السِّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

وقال آخر

فَسِرِّي كَأَعْلَانِي وَتِلْكَ خَلِيقَتِي وَظُلْمَةٌ لَيْلِي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَارِيَا

وقال آخر لآخر له وحده بحديث اجمل هذا في وعاء غير سرب أي غير
سائل . يقال للقاتل على السامع جمع البال والكتمان وبسط العذر . وكان يقال
الرعاية خير من الاسترعا . أتى رجل عبيد الله بن زياد فأخبره ان عبد الله بن
همام السلولي سبه فارسل اليه فأتاه فقال يا ابن همام ان هذا زعم انك قلت كذا
وكذا فقال ابن همام

أَنْتَ أَمْرٌ وَإِنَّمَا أَتَمَمْتَنِي خَالِيَا فَخَذَّتْ وَإِنَّمَا قُلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمِ
وَإِنَّكَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ أَتَيْتَهُ إِنِّي مَنزِلٌ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ
وقال آخر

إِخْفِضِ الصَّوْتِ إِنْ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ وَاتَّقِ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

وقال بعض الاعراب

وَلَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنَّ أُنْهَمَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَيَّ قَلْبِي
وَإِنَّ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ تَقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ

وقال أبو الشيص

لَا تَأْمَنْ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طِيَّ الْقَرَّاطِيسِ
أَوْ طَائِرًا سَاحِلِيهِ وَأَنْعَمُهُ مَا زَالَ صَاحِبَ تَنْقِيرٍ وَتَأْسِيسِ
سُودَ بَرَائِنُهُ مَيْلُ ذَوَابِلِهِ صَفْرُ حِمَائِقِهِ فِي الْحُسْنِ مَغْمُوسِ
قَدْ كَانَهُمْ سَلِيمَانٌ لِيَذْبَعَهُ لَوْلَا سَعَايَتُهُ يَوْمًا يَبْلَقِيسِ

وقال أيضا

أَفْضَى إِلَيْكَ بِسِرِّهِ قَلَمٌ لَوْ كَانَ يَعْرِفُهُ بِكَيِّ قَلَمُهُ

وقال مسلم بن الوليد في الكتاب يأتيك فيه السر

الْحَزْمُ تَخْرِيقُهُ إِنْ كُنْتَ ذَا حَذَرٍ وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ
إِذَا أَتَاكَ وَقَدْ أَدَى أَمَانَتَهُ فَاجْعَلْ صِيَانَتَهُ فِي بطنِ أَرْمَاسِ

وقال آخر

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَلَا غَرُّنِي أَنْتِي عَلَيْهِ كَرِيمُ
حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ يُشِيعُهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمُ



﴿ الكتاب والكتابة ﴾

حدثنا اسحاق بن راهويه عن وهب بن جرير عن أبيه عن يونس بن عبيد
الله عن الحسن بن عمرو بن ثعلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشرط
الساعة أن يفيض المال ويظهر العلم ونفשו التجارة قال عمر وان كنا لنلتمس في الحوآء
العظيم الكاتب ويبيع الرجل البيع فيقول حتى استأمن تاجر بنى فلان . حدثنا
أحمد بن الخليل عن اسمعيل بن أبان عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن محمد
ابن زاذان عن أم سعد عن زيد بن ثابت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على في بعض حوائجه فقال ضع القلم على أذنك فهو أذكى كالمعلمي . وحدثني
عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال كان ادريس النبي صلى الله عليه
وسلم أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله يلبسون
الجلود . حدثنا اسحاق بن راهويه قال أخبرنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن
عياض بن أبي موسى أن عمر بن الخطاب قال لابي موسى ادع لي كاتبك ليقرأ
لناصحفا جاءت من الشام فقال أبو موسى انه لا يدخل المسجد قال عمر أبه جنابة
قال لا ولكنه نصراني قال فرفع يده فضرب فخذه حتى كاد يكسرها ثم قال
مالك قاتلك الله أما سمعت قول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء) الا اتخذت رجلا حنيفيا فقال أبو موسى له دينه ولى كتابته
فقال عمر لا أكرمهم اذا هانهم الله ولا أعزهم اذا أذلهم الله ولا أدينهم اذا
أقصاهم الله . حدثنا اسحاق بن راهويه قال أخبرنا عيسى بن يونس قال حدثنا
أبو حيان التميمي عن أبي زنباع عن أبي الدهقانة قال ذكر لعمر بن الخطاب
غلام كاتب حافظ من أهل الحيرة وكان نصرانيا فقبل له لو اتخذته كاتباً فقال
لقد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين . حدثني أبو حاتم قال مررت بن مروه من
أهل الانبار وهو الذي وضع كتابة العربية ومن الانبار انتشرت في الناس .
حدثني أبو سهل عن الطنافسي عن المنكدر بن محمد عن أبيه محمد بن المنكدر
قال جاء الزبير بن العوام الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت جعلني

الله فذاك قال ما تركت اعرايتك بعد . قال عبد الملك بن مروان لآخيه عبد
العزیز حين وجهه الي مصر تفقد كاتبك وحاجبك وجليستك فان الغائب عنك
يخبئه عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والداخل عليك يعرفك بجليستك .
ابن أبي الزناد عن أبيه قال كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الي عبد
الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه ليخيل
الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلاً شاة لكتبت الي اضان أم ماعز ولو كتبت
اليك بأحدهما لكتبت أذكر أم أنثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت أصغير أم
كبير فاذا أتاك كتابي هذا فلا تراجعني في مظلمة . وكتب أبو جعفر الي سلم بن
قنينة بأمره يهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلم فكتب اليه بأبي ذلك نبداً
أبالنخل أم بالدور فكتب اليه أبو جعفر أما بعد فاني لو أمرتك بأفساد ثمهم
لكتبت الي تستأذن في أیه تبدأ أبالبرني أم بالشهريز وعزله وولي محمد بن سليمان
هو كان يقول للكاتب على الملك ثلاثة رفع الحجاب عنه وأتمام الوشاة عليه وافشاء
السر اليه . كانت المعجم تقول من لم يكن عالماً باجراء المياه وبحفر فرض الماء
والمسارب وردم المهاوي ومجاري الايام في الزيادة والنقصان واهلال القمر وأفعاله
ووزن الموازين وذرع المثلث والمربع ومختلف الزوايا ونصب القناطر والجنسور والدوالي
والتواعير على المياه وحال أدوات الصناعات ودقائق الحساب كان ناقصاً في حال
كتابه . قال ميمون بن ميمون اذا كان لك الي كاتب حاجة فليكن رسولك اليه
الطمع وقال اذا آخيت الوزير فلا تخش الامير . وفي كتاب للهند اذا كان الوزير
يساوي الملك في المال والهيبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك وان لم يفعل
فليعلم انه هو المصروع . المدائني قال خلا زياد يوماً في أمر ينظر فيه وعنده كاتب
له يكتب وابنه عبيد الله فنعس زياد فقال لعبيد الله تعاهد هذا لا يكتب شيئاً
ونام فوجد عبيد الله مسا من البول فكره ان يوقظ أباه وكره ان يخلى بين الكاتب
فشد ابهاميه بخيط وختمه وقام لحاجته . قال أبو عباد الكاتب ما جلس أحد قط
بين يدي الا تمثل لي اني جالس بين يديه . وقرأت في التاج ان ابرويز قال
لكاتبه اكتب السر وأصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالخطر فان

لك علي أن لا أعجل بك حتى أستأني لك ولا أقبل عليك قولاً حتى أستيقن ولا
أطمع فيك أحداً فيقتالك وأعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحطها وفي ظل مملكة فلا
تستزيله قارب الناس مجاملة عن نفسك وباعد الناس مشاحة من عدوك واقصد
إلى الجميل ادراعاً لعدك وتحصن بالعفاف صوتاً لمروءتك وتحسن عندي بما قدرت
عليه من حسن ولا تسرعن الألسنة فيك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك
صون الدرّة الصافية واخلصها إخلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق
وحصنها تحصين المدينة المنيعّة لا تدعن أن ترفع إلى الصغير فإنه يدل على الكبير
ولا تكتمن الكبير فإنه ليس شاغلي عن الصغير هذب أمورك ثم التقى بها واحكم
لسانك ثم راجعني به ولا تجترئن علي فأمتعض ولا تنقبض مني فأنهم ولا تمرضن
ما تلقاني به ولا تخدجنه وإذا فكرت فلا تعجل وإذا كتبت فلا تعذر ولا تستعين
بالفضول فإنها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فإنها هجئة بالمقالة ولا
تلبس كلاماً بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى أكرم لي كتابك عن ثلاث
خضوع يستخفه وانتشار يشججه ومعان تقعد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما
تقول وليكن بسطة كتابك على السوقة كبسطة ملك الملوك على الملوك ولا يكن
مأملك عظيماً وما تقول صغيراً فإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فأجمله عالياً
كلموه وفائقاً كفووقه واعلم أن جماع الكلام كله خصال أربع سوء الك الشئ
وسوء الك عن الشئ وأمرك بالشئ وخبرك عن الشئ فهذه الخلال دعائم
المقالات إن التمس لها خامس لم يوجد وإن نقص منها رابع لم يتم فإذا أمرت
فاحكم وإذا سألت فأوضح وإذا طلبت فاسجح وإذا أخبرت فحقق فإنك إذا فعلت
ذلك أخذت بحزامير القول كله فلم يشبهه عليك وارده ولم يعجزك منه صادرة أثبت
في دواوينك ما أدخلت واحص فيها ما أخرجت وتيقظ لما تأخذ وتجرد لما تعطي
ولا يغلبنك النسيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط
في غير حق ولا تعظمن إخراج الكثير في الحق وليكن ذلك كله عن موامرتي
قال رجل لبنيه يا بني تزوا بزوي الكتاب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع
السوقة . قال الكصائي لقيت أعرابياً فجمعت أسأله عن الحرف بعد الحرف وعن

الشيء بعد الشيء أقرنه بغيره فقال تالله ما رأيت رجلا أقدر على كلمة الى جنب
 أخرى أشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك . وقال ابن الاعرابي رأني اعرابي وأنا
 أكتب الكلمة بعد الكلمة من الفاظه فقال انك لحنف الكلمة الشرود . وقال
 رجل من اهل المدينة جاست الى قوم بيغداد ما رأيت أوزن من أحلامهم ولا
 أطيش من أقلامهم . وكتب بعض الكتاب الى صديق له وصل الى كتابك فما
 رأيت كتابا اسهل فنونا ولا املس متونا ولا اكثر عيونا ولا احسن مقاطع ومطالع
 ولا اشد على كل مقطع ومفصل جزاء منه انجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد
 الظن بك يقينا والامل فيك مبلوغا . ويقال عقول الرجال في اطراف اقلامها .
 ويقال القلم احد اللسانين وخفة العيال احد اليسارين وتمجيل اليأس احد الظفرين
 واملاك المعجين احد الرعين وحسن التقدير احد الكاسيين واللبن احد اللحمين .
 وقد يقال المرق احد اللحمين . قيل لبعضهم ان فلانا لا يكتب فقال تلك
 الزمانة الحفية . وقرأت في بعض كتب المعجم ان موبدان موبذ وصف الكتاب فقال
 كتاب الملوك عينها المصونة عندهم وآذانهم الواعية والسنتهم الشاهدة لانه ليس
 احد اعظم سعادة من وزراء الملوك اذا سعدت الملوك ولا اقرب هلكة من
 وزراء الملوك اذا هلكت الملوك فترفع التهمة عن الوزراء اذ صارت نصائحهم
 لانفسهم وتعظم الثقة بهم حين صار اجتهادهم للملوك اجتهادهم لانفسهم فلا تنهم
 روح على جسده ولا يتهم جسد على روحه لان زوال الفهما زوال نعمتهما وان
 التام الفهما صلاح خاصتهما . وقال

لَئِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْحَجَّاجِ يَقْتُلُنِي . اِنِّي لِأَحْمَقُ مَنْ تَخَدِي بِهِ الْعَيْرُ
 مُسْتَحَقَّبًا صَفْحًا تَدْمِي طَوَائِعُهَا . وَفِي الصَّحَائِفِ حَيَاتٌ مِمَّا كِيرُ

وقال آخر في القلم

عَجِبْتُ لِدِي سِنِينَ فِي الْمَاءِ نَبْتُهُ لَهُ أَثَرٌ فِي كُلِّ مِصْرٍ وَمَعْرٍ

وقال بعض المحدثين في القلم

ضَيْلُ الرُّوَاءِ كَبِيرُ الْغَنَاءِ مِنْ الْبَحْرِ فِي الْمُنْصَبِ الْأَخْضَرِ

كَمَثَلِ أَخِي الْعِشْقِ فِي شَخْصِهِ
يَعْرِ كَهَيْئَةِ مَرِّ الشُّجَا
إِذَا رَأَسُهُ صَحَّ لَمْ يَنْبَعِثْ
وَإِنْ مَدِيَّةٌ صَدَعَتْ رَأْسَهُ
يُقْضِي مَارِبَهُ مُقْبِلًا
تَجُودُ بِكَيْفِ فِتْيِ كَفُّهُ

وقال حبيب الطائي في مثله

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ
لَهُ رِيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقَعَهَا
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
إِذَا مَا مَتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافَ وَأَفْرَعَتْ
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ
تَرَاهُ جَلِيلًا شَانُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ

وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم

وَأَسْمَرَ طَاوِي الكَشْحِ أَخْرَسَ نَاطِقِي
إِذَا اسْتَعْجَلْتَهُ الْكَفُّ أَمْطَرَ خَالَهُ
كَأَنَّ اللَّالِي وَالزَّبْرَجَدَ نَطْفَهُ
وَأَسْمَرَ طَاوِي الكَشْحِ أَخْرَسَ نَاطِقِي
إِذَا اسْتَعْجَلْتَهُ الْكَفُّ أَمْطَرَ خَالَهُ
كَأَنَّ اللَّالِي وَالزَّبْرَجَدَ نَطْفَهُ

وقال بعض المحدثين بمدح كاتباً

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامَهُ الْـ
مَنْظُومُ خَلَّتْ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ أَتَتْجَتْ بَرَقَتْ مَصَائِحُ الدُّجَى فِي كُتُبِهِ

بِالْلَفْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بَعْدِهِ مِنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ

حِكْمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالَ بِنَانِهِ مُتَدَفِّقٌ وَقَلْبِيهَا فِي قَلْبِهِ

كَالرُّوضِ مُؤْتَلِفٌ بِحُمْرَةِ نُورِهِ وَبِيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخَضْرَةِ عُشْبِهِ

وقال سعيد بن حميد يصف العود

وَنَاطِقٍ بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ كَأَنَّهُ فَخِذٌ نَيْطَتْ إِلَى قَدَمِ

يُنْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الْعَلَامِ كَمَا يُنْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ مِنْطِقُ الْقَلَمِ

بعث الطائي الى الحسن بن وهب بدواة ابنوس وكتب اليه

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أُمَّ الْمَنَائِيَا وَالْعَطَايَا زَنْجِيَّةَ الْأَحْسَابِ

فِي حَشَاهَا مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ حِرَابٌ وَهِيَ أَمْضَى مِنْ مُرْهَفَاتِ الْحِرَابِ

وقال بن أبي كريمة في الدواة والقلم

وَمُسْوَدَّةَ الْأَرْجَاءِ قَدْ خُضَّتْ مَاءَهَا وَرَوَيْتَ مِنْ قَعْرِهَا غَيْرَ مُنْبِطِ

خَمِيصَ الْحَشَا يَرَوِي عَمِّي كُلِّ مَشْرَبٍ أَمِينًا عَلَى سِرِّ الْأَمِيرِ لَمُسَلِّطِ

وقال بعض أهل الادب انما قيل ديوان لموضع الكتبة والحساب لانه يقال

للكتاب بالفارسية ديوان أي شياطين لخدقهم بالامور ولطفهم فسمي موضعهم باسمهم .

وقال آخر انما قيل لمدير الامور عن الملك وزير من الوزر وهو الحمل يراد انه يحمل

عنه من الامور مثل الاوزار وهي الاحمال قال الله عز وجل (ولكننا حملنا أوزاراً

من زينة القوم) أي أحمالا من حليهم ولهذا قيل للآم وزر شبه بالحمل على الظهر قال

الله تبارك وتعالى (ووضعتنا عنك وزرك الذبي انقض ظهرك) وكان الناس

يستحسنون لابي نواس قوله

يَا كَاتِبًا كَتَبَ الْفَدَاةَ يَسِينًا مَنْ ذَا يُطِيقُ بَرَاةَ الْكُتَابِ

لَمْ تَرْضَ بِالْإِعْجَامِ حِينَ سَبَّبَنِي حَتَّى شَكَلْتَ عَلَيْهِ بِالْإِعْرَابِ
وَأَرَدْتَ إِفْهَامِي فَقَدْ أَفْهَمْتَنِي وَصَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرَ مُحَابٍ
وقال آخر

يَا كَاتِبًا تَنْثُرُ أَقْلَامَهُ مِنْ كَفِّهِ دُرًّا عَلَى الْأَسْطُرِ

وقال عدي بن الرقاع

صَلَّى الْإِلَاهُ عَلَى أَمْرِي وَدَعَّعْتُهُ وَأَنْتُمْ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

ومنه اخذ الكتاب واتم نعمته عليك وزاد فيها عندك هـ وقال حاتم طي في معنى

قولهم مت قبلك

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتِ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَتَأَخَّرُ

وقال جرير في معناه

رُدِّي فُوَادِي وَكُونِي لِي بِمَنْزِلَتِي يَا قَبِيلَ نَفْسِكَ لَا قَى نَفْسِي أَلْتَلْفُ

كتب بعض الملوك الى بعض الكتاب كتاباً دعا له فيه بامتنع الله بك فكتب

اليه الكتاب

أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ أَمْ نَلْتِ مُلْكًا فَتِهَتْ فِي كُتُبِكَ

أَمْ هَلْ تُرَى أَنْ فِي التَّوَاضُعِ لِي بِإِخْوَانِ نَقَصًا عَلَيْكَ فِي حَسْبِكَ

أَمْ كَانَ مَا كَانَ مِنْكَ عَنْ غَضَبٍ فَأَيُّ شَيْءٍ أَدْنَاكَ مِنْ غَضَبِكَ

إِنْ جَفَاءَ كِتَابِ ذِي مِقَّةٍ يُكْتَبُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعُ بِكَ

وقال الاصمعي في البرامكة

إِذَا دُكِرَ الشَّرْكَ فِي مَجْلِسٍ أَنْارَتْ وُجُوهُ بَنِي بَرْمَكٍ

وَإِنْ تُلَيْتَ عِنْدَهُمْ آيَةً أَتَوْا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرْوَكٍ
 وَقَالَ آخِرُ

إِنْ الْفَرَاغَ دَعَانِي إِلَى آبَتِنَاءِ الْمَسَاحِدِ
 وَإِنَّ رَأْيِي فِيهَا كَرَأْيِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

مر عبد الله بن المقفع ببيت النار فقال

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَدَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مَوْكَلُ

وقال دعلج في أبي عباد

أُولَى الْأُمُورِ بَضِيعَةٌ وَفَسَادُ دَارٍ يُدْبِرُهَا أَبُو عَبَّادٍ
 حَنْقٌ عَلَى جُلْسَانِهِ بِدَوَاتِهِ فَمُرْمَلٌ وَمُضْمَخٌ بِمِدَادٍ
 وَكَأَنَّهُ مِنْ ذَيْرِهِ قَلٌّ مَفْلَتٌ حَرْدٌ يَجْرُ سِلَاسِلَ الْأَقْيَادِ



﴿ خيانات العمال ﴾

حدثنا اسحاق بن راهويه قال ذكر لنا ان امرأة من قريش كان بينها وبين رجل خصومة فاراد أن يخاصمها الى عمر فأهدت المرأة الى عمر فخذ جزور ثم خاصمته اليه فوجه القضاء عليها فقالت يا أمير المؤمنين افصل القضاء بيننا كما يفصل فخذ الجزور فقضى عليها عمر وقال اياكم والهدايا وذكر القصة • قال اسحاق وكان الحجاج استعمل المفيرة بن عبد الله الثقفي على الكوفة فكان يقضى بين الناس فأهدى اليه رجل سراجاً من شبه وبلغ ذلك خصمه فبعث اليه ببغلة فلما اجتمعا عند المفيرة جعل يحمل علي صاحب السراج وجعل صاحب السراج يتول ان امرى أضوا من السراج فلما اكثر عليه قال وهلك ان البغلة رمحت السراج فكسرتة • حدثنا اسحاق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد بن سلمة عن الحريري عن ابي بصرة

عن الربيع بن زياد الحارثي انه وفد الى عمر فاعجبته هيئته ونحوه فشكا عمر طعاما غليظا يأكله فقال الربيع يا امير المؤمنين ان احق الناس بمطعم طيب وملبس لين ومركب وطيب ولانت فضرب رأسه بجر يدة وقال والله ما أردت بهذا الا مقاربتني وان كنت لأحسب أن فيك خيرا ألا اخبرك بمثلي ومثل هؤلاء انما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا ثقتهم الى رجل منهم وقالوا أنفقها علينا فهل له ان يستأثر عليهم بشي . قال الربيع لا . حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي مجيح قال لما أتني عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه بعود في يده ويقول والله ان الذي أدي الينا هذا لأمين فقال رجل يا امير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله فاذا رتمت رتموا قال صدقت . حدثنا أبو حاتم عن الاصمعي قال لما أتني علي عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزان والنقاد فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة وقال يا حمراء ويا بيضاء احمرى وايضي وغري غيري وانشد

هَذَا خِيَارِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق عن اسماعيل بن ابي خالد عن عاصم قال كان عمر بن الخطاب اذا بعث عاملا يشترط عليه أربعا لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولا يتخذ بوابا . ومر بيننا يبنى بحجارة وجص فقال لمن هذا فذكروا عاملا له على البحرين فقال أبت الدراهم الا أن نخرج أعناقها وشاطره ماله . وكان يقال لي على كل خائن أمينان الماء والطين . حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس عن سعيد عن قتادة قال جاء كتاب عمر بن عبد العزيز الى واليه أن دع لاهل الخراج من أهل الفرات ما يتختمون به الذهب ويلبسون الطيااسة ويركبون البراذين وخذ الفضل . حدثنا محمد بن عبيد عن هودثة عن عوف عن ابن سيرين . واسحاق عن النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين بمعناه قال لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال أبو هريرة لست

بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله قال فمن
 ابن اجتمعت لك عشرة آلاف درهم قال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي
 تتابعت فقبضتها منه قال أبو هريرة فلما صليت الصبح استغفرت لاميير المؤمنين ثم
 قال لي عمر بعد ذلك ألا تعمل فقلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف
 فقلت يوسف نبي ابن نبي وانا ابن أمية أخشي ثلاثا واثنتين قال فهلا قلت
 خمسا قلت أخشى أن أقول بغير علم وأحكم بغير حلم وأخشى أن يضرب ظهري
 ويشتم عرضي وينزع مالي • حدثنا محمد بن داود عن نصر بن قديد عن ابراهيم
 ابن مبارك عن مالك بن دينار أنه دخل على بلال بن ابي بردة وهو امير البصرة
 فقال ايها الامير اني قرأت في بعض الكتب من أحق من السلطان ومن اجهل ممن
 عصاني ومن أغر ممن اغتر بي أيا راعي السوء دفعت اليك غمنا سجانا سجاجا فاكلت
 اللحم وشربت اللبن واثمدت بالسمن ولبست الصوف وتركته عظاما تتقعقع •
 حدثني محمد بن شبابة عن القاسم بن الحكم العربي القاضي قال حدثني اسماعيل بن
 عياش عن ابي محمد القرشي عن رجاء بن حيوة عن مخزومة قال اني لثحت منبر عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه بالجالية حين قام في الناس فحمد الله واثني عليه ثم قال
 ايها الناس اقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا به نكونوا من اهله انه لن يبلغ ذو حق
 في حقه ان يطاع في معصية الله الا انه لن يبعد من رزق الله ولن يقرب من اجل
 ان يقول المرء حقا وان يذكر بعظيم الا واني ما وجدت صلاح ما ولاني الله الا
 بثلاث أداء الامانة والاخذ بالقوة والحكم بما انزل الله الا واني ما وجدت صلاح
 هذا المال الا بثلاث أن يؤخذ من حق ويعطى في حق ويمنع من باطل الا واما
 انا في ما لكم هذا كولي اليتيم ان استغنيت استعفت وان افتقرت اكلت بالمعروف
 تقرم البيهية • بلغني عن محمد بن صالح عن بكر بن خنيس عن عبد الله بن عبيد بن
 عمير عن ابيه قال كان زياد اذا ولي رجلا قل له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم
 أنك مصروف رأس سنتك وانك تصير لي اربع خلال فاختر لنفسك انا ان وجدناك
 امرا ضعيفا امينا استبدلنا بك لضعفك وسلمتكم من معرفتنا امانتك وان وجدناك
 خائنا قويا استهنا بقوتك واحسنا على خيانتك ادبك فلو جمعنا ظهرك واثقلنا غرملك

وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدنا في
 عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرنا مالك واوطأنا عقبك • قال العتيبي بعث الى عمر
 بهملل يقسمها فاصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان فقال ايها
 الناس الا تسمعون فقال سلمان لا نسمع قال ولم يا ابا عبد الله قال لانك قسمت علينا
 ثوبا وعليك حلة قال لا تمجل يا ابا عبد الله ثم نادى يا عبد الله فلم يجبه احد فقال
 يا عبد الله بن عمر قال لبيك يا امير المؤمنين قال نشدتك بالله الثوب الذي اترزت
 به هو ثوبك قال اللهم نعم فقال سليمان رضي الله عنه أما الآن فقل نسمع • بلغني
 عن حفص بن عمران الرازي عن الحسن بن عماره عن المنهال بن عمرو قال قال معاوية
 لشداد بن عمرو بن اوس قم فأذكر عليا عليه السلام وتنقصه فقام شداد فقال
 الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى آثر من رضاه
 غيره على ذلك مضى اولهم وعليه يمضي آخرهم ايها الناس ان الآخرة وعد صادق
 يحكم فيها ملك فادر وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان السامع
 المطيع لاحجة عليه وان السامع العاصي لاحجة له وان الله جل وعز اذا اراد بالناس
 صلاحا عمل عليهم صلحا وهم وقضى بينهم فقها وهم وجعل المال في سمعائهم واذا
 اراد بالعباد شرا عمل عليهم سفها وهم وقضى بينهم جهلا وهم وجعل المال عند
 بخلائهم وان صلاح الولاة أن يصلح قرناؤها نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق
 وغشك من أرضاك بالباطل فقال له معاوية اجلس وأمر له بمال وقال الست من
 السمحاء فقال ان كان مالك دون مال المسامين نعمدت جمعه مخافة تبعته فأصبته
 حلالا وأنفقته افضالا فنعم وان كان مما شاركك فيه المسلمون فأحتجته دونهم
 أصبته اقترافا وأسرفته اسرافا فان الله عز وجل يقول (ان المبذرين كانوا اخوان
 الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) مر عمرو بن عبيد بجماعة عكوف فقال ما هذا
 قالوا سارق يقطع فقال لا اله الا الله سارق السر يقطعه سارق العلانية • ومر طارق
 صاحب شرطة خالد القسري بابن شبرمة وطارق في موكبها فقال ابن شبرمة

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تَخْبُ رِكَابَهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ

اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شهرمة بعد ذلك على القضاء فقال له
ابنه أتدكر يوم مر بك طارق في موكبه فقلت ما قلت فقال يا بني أنهم يجدون
مثل أهلك ولا يجد مثلهم أبوك ان أباك أكل من حلوانهم وخط في أهوائهم • ولي
عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس المدينة سنتين فأحسن السيرة وعف عن أموال
الناس ثم عزل فاجتمعوا اليه فأنشد لدراج الضبابي

فَلَا السَّجْنَ أَبْكَانِي وَلَا أَلْقَيْدُ شَفَنِي وَلَا أَنْتِي مِنْ خَشِيَةِ الْمَوْتِ أَجْرَعُ
وَلَكِنْ أَقْوَامًا أَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَامْتُ أَنْ يُعْطُوا الَّذِي كُنْتُ أَمْتَعُ

ثم قال والله ما أسفت على هذه الولاية ولكن أخشى أن يلي هذه الوجوه
من لا يرعى لها حقها • ووجدت في كتاب لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه
الى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ اني اشركتك في أمانتي ولم يكن
رجل من أهلي أوثق منك في نفسي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب
والعدو قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المحن بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع
الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الازل دامية
المعزى • وفي الكتاب صح رويدا فكان قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك
بالهل الذي به ينادى المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة • وفي
كتاب لعمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة غرثني مجالستك القراء وعمامتك
السوداء فلما بلوناك وجدناك على خلاف ما أملناك قاتلكم الله أما تمشون بين
القبور • قال ابن أحرر يذكر عمال الصدقة

إِنَّ أَلْبَابَ الَّتِي يُخْفُونَ مُشْرَجَةً فِيهَا الْبَيَانُ وَيُلَوِي عِنْدَكَ الْخَبْرُ
فَأَبَقَتْ إِلَيْهِمْ فَحَاسِبُهُمْ مُحَاسِبَةٌ لَا تَخْفَ عَيْنٌ عَلَى عَيْنٍ وَلَا آثَرُ
هَلْ فِي آثِمَانِي مِنَ السَّبْعِينَ مَظْلَمَةٌ وَرَبُّهَا بِكِتَابِ اللَّهِ مُصْطَبَرُ

وقال عبد الله بن همام السلوي

اقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَذُمَّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْقَلَاقِسُ
 وَسَاعَ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ وَمُحْتَرِسٍ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ
 قدم بعض عمال السلطان من عمل فدعا قوما فاطعمهم وجعل يحدثهم
 بالكذب فقال بعضهم نحن كما قال الله عز وجل (سماعون للكذب أكلون للسحت)
 قال بعض الشعراء

مَا ظَنُّكُمْ يَا نَاسٍ خَيْرٌ كَسِبِهِمْ مُصْرَحُ السَّحْتِ سَمُوهُ الْإِصَابَاتِ

وقال أبو نواس في اسمعيل بن صبيح

بَنَيْتَ بِمَا خُنْتَ الْإِمَامَ سِقَايَةَ فَلَا شَرِبُوا إِلَّا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ

فَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ بَائِعَةٍ آسَتْهَا تَعُودُ عَلَيَّ الْعَرْضَى بِهِ طَلَبَ الْأَجْرِ

يريد معني الحديث ان امرأة كانت في بني اسرائيل تزني بحب الرمان
 وتتصدق به على المرضى ه وقال فيه أيضا لمحمد الامين

أَلَسْتَ أَمِينَ اللَّهِ سَيْفِكَ نِقْمَةٌ إِذَا مَاقَ يَوْمًا فِي خِلَافِكَ مَاتِقُ

فَكَيْفَ بِإِسْمَعِيلَ يَسْلَمُ مِثْلُهُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مُنَافِقُ

أَعْيِدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ لَهُ قَلَمٌ زَانٍ وَآخِرُ سَارِقُ

وقال فيه أيضا

أَلَا قُلْ لِإِسْمَعِيلَ إِنَّكَ شَارِبٌ بِكَأْسِ بَنِي مَاهَانَ ضَرْبَةٌ لَا زِمُ

أَتُسَمُّونُ أَوْلَادَ الطَّرِيدِ وَرَهْطَهُ بِإِهْزَالِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

وَتُخْبِرُونَ مَنْ لَأَقَيْتَ أَنَّكَ صَائِمٌ وَتَقْدُو بِفَرْجِ مَفْطَرٍ غَيْرِ صَائِمِ

فَإِنْ يَسِرْ إِسْمَعِيلُ فِي فِجْرَانِهِ فَلَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِمِ

ولي حارثة بن بدر سرق فكتب اليه أنس الدؤلي
 أَحَارِبُ بْنُ بَدْرِ قَدْ وَلَيْتَ وَلَا يَهْ فَكُنْ جُرْدًا فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ
 وَبَارِ تَمِيمًا بِاللَّغْنَى إِنَّ لِلغَنَى لِسَانَ بِهِ أَلْمَرُ الْهَيُوبَةُ يَنْطِقُ
 فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِذَا مُكذَّبُ يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وَإِنَّمَا مُصَدِّقُ
 يَقُولُونَ أَقْوَالَ وَلَا يَعْلَمُونَهَا وَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقِّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا
 وَلَا تَحْقِرَنَّ يَا حَارِ شَيْثًا سَرَقْتَهُ فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ سَرِقُ

فلما بلغت حارثة قال لا يعنى عليك الرشد • حدثني أبو حاتم عن الاصمعي
 عن جويرية بن أسماء قال قال فلان ان الرجل ليكون أميناً فاذا رأى الضياع
 خان • قرأت في كتاب أبرويز الى ابنه شيرويه اجعل عقوبتك على اليسير من
 الحياة كعقوبتك على الكثير منها فاذا لم يطمع منك في الصغير لم يجترأ عليك في
 الكبير وأبرد البريد في الدرهم ينقص من الخراج ولا تعاقبن على شيء كعقوبتك
 على كسره ولا ترزقن على شيء كرزقك على ازجائه واجعل أعظم رزقك فيه
 وأحسن ثوابك عليه حقن دم المزجي وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أهدت أمره
 حين عف واعتصم من أن يهلك • وقرأت في التاج أن ابرويز قال لصاحب بيت
 المال اني لا أحتملك على خيانة درهم ولا أهدك على ألف درهم لانك انما
 تحقن بذلك دمك وتعمر به أمانتك فانك ان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس
 من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطي واعلم اني لم أجعلك على
 ذخائر الملك وعمارة المملكة والعدة على العدو الا وأنت آمن عندي من موضعه
 الذي هو فيه وخواتيمه التي هي عليه فحقق ظني في اختياري اياك أحقق ظنك
 في رجائك لي ولا تتعوض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بأمانة
 خيانة • وكان يقال كفى بالرجل خيانة أن يكون أميناً للخونة • قدم معاذ
 من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضي الله عنه
 فقال له ارفع حسابك فقال أحسابان حساب من الله وحساب منكم لا والله لا

ألي لكم عملاً أبداً . ذكر أعرابي رجلاً خائناً فقال ان الناس يأكلون أماناتهم لئلا
وان فلانا يحسوها حسوا . قال بعض السلاطين لعامل له كل قليلا تعمل طويلاً
والزم العفاف يلزمك العمل واباك والرشي يشند ظهرك عند الخصام



القضاء

حدثنا اسحاق بن راهويه قال أخبرنا بشر بن المفضل بن لاحق قال حدثنا
المغيرة بن محمد عن عمر بن عبد العزيز قال لا ينبغي للرجل أن يكون قاضياً حتى تكون
فيه خمس خصال يكون عالماً قبل أن يستعمل مستشيراً لاهل العلم ملقياً للربح منصفاً
للخصم محتملاً للأئمة . حدثني علي بن محمد قال حدثنا اسمعيل بن اسحاق
الأصمعي عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن علي عليه السلام أنه
قال ذموني رهينة وأنا به زعيم لمن صرحت به العبر ألا يهيج على التقوى زرع قوم ولا
يظلم على التقوى سنخ أصل ألا وان أبغض خلق الله الى الله رجل قس عالماً غاراً
بأغباش الفتنة عمياً بها في عيب الهدنة سماه اشباهه من الناس عالماً ولم يفن في العلم
يوماً سالماً فكر فاستكثر ما قل منه فهو خير مما كثر حتى اذا ما ارتوى من آجن
وأكثر من باطل قعد بين الناس قاضياً لتخليص ما التبس على غيره ان نزلت به
احدى المبهات هياً حشوا رأياً من رأيه فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت
خطأ لانه لا يعلم أخطأ أم أصاب خباط عشوات ركاب جهالات لا يعتذر مما
لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرر قاطع يذرو الرواية ذروالريح الهشيم تبكي منه
الدماء وتصرخ منه المواريث ويستحل بقضائه الفرج الحرام لا مليء والله باصدار
ما ورد عليه ولا أهل لما قرظ به . قال ابن شبرمة

مَا فِي الْقَضَاءِ شَفَاعَةٌ لِمُخَاصِمٍ عِنْدَ اللَّيْلِ وَلَا آتَقِيهِ الْخَاكِمِ
أَهْوَنَ عَلَيَّ إِذَا قَضَيْتُ بَسْمَةً أَوْ بِالْكِتَابِ بِرَغْمِ أَنْفِ الرَّاغِمِ
وَقَضَيْتُ فِيمَا لَمْ أَجِدْ أَثْرًا بِهِ بِنِظَائِرٍ مَعْرُوفَةٍ وَمَعَالِمِ

الميثم عن ابن عياش عن الشعبي قال كان أول قاض قضي لعمر بن الخطاب
بالمعراق سلمان بن ربيعة الباهلي ثم شهد القادسية وكان قاضيا بها ثم قضي بالمدائن
ثم عزله عمر واستقضى شرحبيل على المدائن ثم عزله واستقضى أبا قررة الكندي وهو
أسيد فاخط الناس الكوفة وقاضيهم أبو قررة ثم استقضى شريح بن الحارث الكندي
فقضى خمسا وسبعين سنة الا أن زيادا أخرجه مرة الى البصرة واستقضى مسروق
ابن الاعدع سنة حتى قدم شريح فأعاده ولم يزل قاضيا حتى ادرك الفتنة في زمن
ابن الزبير ففقد ولم يقض في الفتنة فاستقضى عبد الله بن الزبير رجلا مكانه ثلاث
سنين فلما قتل ابن الزبير أعيد شريح على القضاء فلقي رجل شريحا في الطريق
فقال يا أبا أمية قضيت والله علي بجور قال وكيف ذلك ويحك قال كبرت سنك
واختلط عقلك فارتشى ابذك فقال شريح لا جرم لا يقولها أحد بعدك فأتى الحجاج
فقال والله لا أقضي بين اثنين قال والله لا أعفيك أو تبغيني رجلا فقال شريح
عليك بالعفيف الشريف أبي بردة بن أبي موسى فاستقضاه الحجاج وألزمه سعيد بن
جبير كاتباً ووزيراً . وروى الثوري عن علقمة بن مرثد أنه لقي محارب بن دثار وكان
على القضاء فقال له يا محارب الى كم تردد الخصوم فقال أي والخصوم كما قال
الاعشى

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ الْمُوَرَّقُ وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ
وَلَكِنْ أَرَانِي لَا أَزَالُ بِحَادِثٍ أَغَادِي بِمَا أَمَّ يُمَسِّ عِنْدِي وَأَطْرَقُ

حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب
ابن الشهيد قال كنت جالسا عند اياس بن معاوية فأتاه رجل فسأله عن مسألة فطول
فيها فقال اياس ان كنت تريد الفتيا فعليك بالحسن معلمي ومعلم أبي وان كنت
تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يعلى وكان على قضاء البصرة يومئذ وان كنت
تريد الصلح فعليك بحميد الطويل وتدرى ما يقول لك يقول لك حط شيئا ويقول
لصاحبك زد شيئا حتى اصلح بينكما وان كنت تريد الشغب فعليك بصالح السدوسي
وتدرى ما يقول لك يقول لك اجحد ما عليك ويقول لصاحبك ادع ما ليس لك

و ادع بينة غيبا . قرأت في الآيين ينبغي للحاكم أن يعرف القضاء الحق العدل والقضاء
العدل غير الحق والقضاء الحق غير العدل ويقايس بثبوت وروية و يتحفظ من الشبهة .
والقضاء الحق العدل عندهم قتل النفس بالنفس والقضاء العدل غير الحق قتل الحر
بالعبد والقضاء الحق غير العدل الدية على العاقلة . حدثني عبد الرحمن بن عبد الله
ابن أخي الأصمعي قال حدثني عمي الأصمعي قال قال أعرابي لقوم يتنازعون هل
لكم في الحق أو فيما هو خير من الحق ف قيل وما يكون خيرا من الحق قال التحاط
والهضم فان أخذ الحق كله . حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال اختلف رجلان
في شيء فحكما رجلا له في الخطي هوى فقال للمخطيء من يقول بقولك أكثر .
المهيم بن عدي قال تقدمت كلم بنت سريع مولى عمر و بن حريث وأخوها الوليد
الى عبد الملك بن عمير وهو قاضي الكوفة وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يرمى بها
فقضى لها فقال هذيل الأشجعي

أَتَاهُ رَفِيقٌ بِالشُّهُودِ بِسُوقِهِمْ

عَلَى مَا أَدَّعَتْ مِنَ الصَّالِحِ الْمَالِ وَالْحَوْلِ

فَأَذَلِّيَ وَوَلِيدٌ عِنْدَ ذَلِكَ بِحَقِّهِ وَكَانَ وَوَلِيدٌ ذَا مِرَاءٍ وَذَا جَدَلٍ
فَقَتَّنَتْ الْقَبِيضِيَّ حَتَّى قَضَى لَهَا بَغْيَرُ قَضَاءِ اللَّهِ فِي السُّورِ الطُّوَلِ
فَلَوْ كَانَ مَنْ فِي الْقَصْرِ يَعْلَمُ عِلْمَهُ لَمَا اسْتَعْمَلَ الْقَبِيضِيَّ فِينَا عَلَى عَمَلِ
لَهُ حِينَ يَقْضِي لِلنِّسَاءِ تَخَاوُصٌ وَكَانَ وَمَا مِنْهُ التَّخَاوُصُ وَالْحَوْلُ
إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلِمَتُهُ لِحَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنْحَنِحَ أَوْ سَعَلِ
وَبُرِّقَ عَيْنِيهِ وَلَاكَ لِسَانُهُ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا شَخْصَهَا جَلَلِ

فكان عبد الملك بن عمير يقول والله لربما جاءني السعلة او التنحنح وأنا في
المتوضأ فأكف عن ذلك . وقال ابن منذر في خالد بن طليق وكان قد ولي قضاء
البصرة

قُلْ لَا مَسِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مِنْ هَاشِمٍ فِي سِرِّهَا وَالْمَبَابِ
 إِنْ كُنْتَ لِلسُّخْطَةِ عَاقِبَتَنَا بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُّ الْعِقَابِ
 كَانَ قُضَاءُ النَّاسِ فِيمَا مَضَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا عَذَابِ
 يَا عَجَبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا يُخْطِيهِ فِينَا مَرَّةً بِالصُّوَابِ

وقال فيه

جُعِلَ الْحَاكِمُ يَا لَآ نَّاسٍ مِنْ آلِ طَلِيْقِ
 ضَحْكَةٌ يَحْكُمُ فِي النَّا سِ بِرَأْيِ الْجَاثِلِيْقِ
 أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلنِّقَّةِ ضِرٌّ وَتَعْطِيلِ الْحَقُّوقِ
 يَا أَبَا الْهَيْشِمِ مَا أَذ تَ لِهَذَا بِخَلِيْقِ
 لَا وَلَا أَنْتَ لِمَا حُمِلْتَ مِنْهُ بِمُطِيْقِ

أراد عدي بن أرطاة بكر بن عهد الله المزني على القضاء فقال له بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت كاذبا أو صادقا فما يحمل لك أن توليني • وروي عبد الرزاق عن معمر قال لما عزل ابن شبرمة عن القضاء قال له والي اليمن اختر لنا رجلا نوليهِ القضاء فقال له ابن شبرمة ما أعرفه فذكر له رجل من أهل صنعاء فأرسل اليه فجاء فقال له ابن شبرمة هل تدري لم دعيت قال لا قال انك قد دعيت لامر عظيم للقضاء قال ما أيسر القضاء فقال له ابن شبرمة فنسئلك عن شيء يسير منه قال سل قال له ابن شبرمة ما تقول في رجل ضرب بطن شاة حامل فألقت ما في بطنها فسكت الرجل فقال له ابن شبرمة انا بلونك فما وجدنا عندك شيئاً فقيل له ما القضاء فيها قال ابن شبرمة تقوم حاملا وتقوم حائلا ويفرم قدوما بينهما • حدثني عبد الله بن محمد الخننجي قال كان يحيى بن أكثم يمتحن القضاة الذين يريدون للقضاء فقال لرجل ما تقول في رجلين زوج كل واحد منهما الآخر أمه

فولد لكل واحد من امرأته ولد ما قرابة ما بين الولدين فلم يعرفها فقال له يحيى كل
 واحد من الولدين عم الآخر لأنه . ودخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن
 مروان فقال اني تزوجت امرأة وزوجت ابني أمها ولا غنا بنا عن رفقك فقال له عبد
 الملك ان أخبرتني ما قرابة ما بين أولادكما اذا أولدتما فعلت قال يا أمير المؤمنين هذا
 حميد بن بحدل قد قبلته سيفك ووليتته ما وراء بابك فسله عنها فان أصاب لزمي
 الحرمان وان أخطأ اتسع لي العذر فدعا البحدلي فسأله فقال يا أمير المؤمنين انك
 ما قدمتي على العلم بالأنسب ولكن على الطعن بالرماح أحدهما عم الآخر والآخر
 خاله . قال ابن سيرين كنا عند أبي عبيدة بن أبي حذيفة في قبة له وبين يديه
 كانون له فيه نار فجاءه رجل فجلس معه على فراشه فساره بشيء لا ندرى ما هو
 فقال له أبو عبيدة ضع لي اصبعك في هذه النار فقال له الرجل سبحان الله تأمرني أن
 أضع لك اصبعي في هذه النار فقال له أبو عبيدة أتبخل علي باصبع من أصابعك في
 نار الدنيا ونستلني أن أضع لك جسدي كله في نار جهنم قال فظننا أنه دعاه الى
 القضاء . كان يقال ثلاث اذا كن في القاضي فليس بكامل اذا كره اللوائم وأحب
 المهامد وكره العزل وثلاث اذا لم يكن فيه فليس بكامل يشاور وان كان عالماً ولا
 يسمع شكية من أحد حتى يكون معه خصمه ويقضي اذا علم . قال ويحتاج القاضي
 الى العدل في لحظه ولفظه وقعود الخصوم بين يديه وألا يقضي وهو غضبان ولا يرفع
 صوته على أحد الخصمين مالا يرفعه على الآخر . قال الشعبي حضرت شريحاً ذات
 يوم وجاءته امرأة تخاصم زوجها فأرسلت عينيها فبكت فقلت يا أبا أمية ما أظنها الا
 مظلومة فقال يا شعبي ان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاءً فيكون . بلغني عن كثير بن
 هشام عن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبي موسى
 الأشعري كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله
 ابن قيس سلام عليكم أما بعد فان القضاء فرضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي
 اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطعم
 شريف في حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من
 أنكر والصلح جائز بين الناس الا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً ولا يمنحك

قضاء قضيته بالامس فراجعت نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع الى الحق فان
الحق لا يبطله شيء واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل الفهم الفهم
فيا يتلجلج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سنة واعرف الاشباه والامثال ثم قس
الامور بعد ذلك ثم اعد لاحبها الى الله وأشبهها بالحق فيا ترى اجعل لمن ادعى حقاً
غائباً أمدا ينتهي اليه فان أحضر بينة أخذ بحقه والا استحللت عليه القضاء
والمسلمون عدول في الشهادة الا مجلودا في حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنينا في
ولا أو قرابة ان الله نولى منكم السرار ودرأ عنكم بالشبهات وأياك والقلق والضجر
والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن الذخر فانه
من صلحت سريره فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن تزين
للدنيا بغير ما يعلم الله منه شانه الله والسلام وقال سلمة بن الخرشب لسبيع التغلبي في
شأن الرهن التي وضعت على يديه في قتلى عيس وذيان

أَبْلَغُ سُبَيْعًا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا قَدَمًا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمًّا
أَنَّ بَغِيضًا وَأَنَّ إِخْوَتَهَا ذُبْيَانٌ قَدْ أَضْرَمُوا الَّذِي أَضْطَرَّمَا
نُبِيتُ أَنْ حَكْمُوكَ بَيْنَهُمْ فَلَا تَقْوَانُ بَيْنَ مَا حُكِّمًا
إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَةٍ بِشَأْنِهِمْ تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمًا
وَتُنزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَتُحْضِرُ الْفُهْمَا
فَأَحْكُمِ فَإِنَّتِ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا الْحَقَّ بِأَدْرَاصَتِمَا
وَأَصْدَعِ أَدِيمِ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مَنْ رَضِيَ وَمَنْ رَغَمًا
إِنْ كَانَ مَالًا فَمِثْلُ عُدَّتِهِ مَالٌ بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمًا
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطَقْ حُكُومَتَهُمْ فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمًا

وأنشد عمر بن الخطاب شعر زهير بن أبي سلمى فلما بلغ قوله
فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفاراً أو جلاء

جعل عمر يتمجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ويقول لا يخرج الحق
من احدى ثلاث اما يمين أو محاكمة أو حجة ه وقال ابن أبي ليلى الغتية في عبادة
ابن شبرمة

وَكَيْفَ تُرَجَى لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصَبِّ الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ
وَتَزَعُمُ أَنَّكَ لِابْنِ الْجَلَّاحِ وَهَيْهَاتَ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلِكَ

عبد الله بن صالح العجلي قال خرج شريك وهو على القضاء يتلقى الخبزان
وقد أقبلت تريد الحج فأتى شاهي فأقام بها ثلاثا ولم تواف فخف زاده وما كان
معه من الخبز فجعل يبله بالماء ويأكله بالملح فقال العلاء بن المنهال الغنوي

فَإِنْ كُنَّ الَّذِي قَدْ قُلْتَ حَقًّا بَأَنَّ قَدْ أَكْرَهُوكَ عَلَى الْقَضَاءِ
فَمَا لَكَ مَوْضِعًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَلْقَى مَنْ يَحُجُّ مِنَ النِّسَاءِ
مَقِيمًا فِي قَرْيِ شَاهِي ثَلَاثًا بِإِلَّا زَادَ سِوَى كَسْرٍ وَمَاءِ
يَزِيدُ النَّاسُ خَيْرًا كُلَّ يَوْمٍ فَتَرْجِعُ يَا شَرِيكَ إِلَى وَرَاءِ

وهو القائل ايضا فيه

فَلَيْتَ أَبَا شَرِيكَ كَانَ حَيًّا فَيُقْصِرُ حِينَ يُبْصِرُهُ شَرِيكَ
وَيَتْرُكُ مَنْ تَدْرَهُ عَلَيْنَا إِذَا قُلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَ

وانشد لبعض الشعراء في بعض الحكم

أَبْكَى وَأَنْدَبُ بَهْجَةَ الْإِسْلَامِ إِذْ صرَّتْ تَقَعُدُ مَقْعَدَ الْحُكْمِ
إِنَّ الْحَوَادِثَ مَا عَلِمْتَ كَثِيرَةً وَأَرَاكَ بَعْضَ حَوَادِثِ الْآيَامِ

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني القاسم بن الفضل قال حدثني رجل من بني
جرير ان رجلا منهم خاصم رجلا الى سوار بن عبد الله فقضى علي الجريري فرسوار
بيني جرير فقام اليه الجريري فصرعه وخنقه وجعل يقول

رَأَيْتُ أَحْلَامًا فَمَبَّرْتَهَا وَ كُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عِبَارًا
رَأَيْتُنِي أَخْنُقُ ضَبًّا عَلَيَّ حَجَرٍ وَ كَانَ الضَّبُّ سَوَارًا

﴿ في الشهادات ﴾

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال لي أبو أيوب ان من أصحابي من أرجو دعوته ولا أجيز شهادته . قال وقال سوار ما أعلم أحدا أفضل من عطاء السلمي ولو شهد عندي علي فليس لم أجز شهادته يذهب الى أنه ضعيف الرأي ليس بالخازم لا أنه يطعن عليه في دينه وأمانته . قال وشهد أبو عمرو بن العلاء عند سوار علي نسب فقال سوار وما يدريك أنه ابنه قال كما أعلم أنك سوار بن عبد الله بن عنزة بن نقيب . قال وشهد رجل عند سوار في دار قد ادعاها رجل قال أشهد أنها له من الماء الى السماء . وشهد آخر فقال للكاتب اكتب شهادتها فقال أي شيء أكتب قال كل شيء يخرج الدار من يدي هذا ويجعله في ملك هذا فاكتبه . قال أبو حاتم بلغني أنه قيل شهادة عربية لهذا وما أشبهه . قال وشهد رجل عند سوار فقال له ما صناعتك قال أنا مؤدب قال فانا لا نجيز شهادتك قال ولم قال لانك تأخذ على تعليم القرآن أجرا قال وانت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرا قال اني أكرهت على القضاء قال هذا القضاء أكرهت عليه فهل أكرهت على أخذ الرزق قال هلم شهادتك فأجازها . قال وشهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال قدأجزنا شهادة أبي فراس وزيدونا فليل حين انصرف انه والله ما أجاز شهادتك قال وما يمنع من ذلك وقد قذفت الف محصنة . وجاء أبو دلالة ليشهد عند ابن أبي ليلى فقال في مجلسه ذلك

إِنَّ الْقَوْمَ غَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ دُونَهُمْ وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ
وَإِنْ حَفَرُوا بِرِي حَفَرْتُ بِئَارَهُمْ لِيُعَلِّمَ مَا تُخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَائِثُ

فاجاز ابن شبرمة شهادته وحبس المشهود عليه عنده وأعطاه قيمة الشيء . أتى رجل ابن شبرمة يقوم يشهدون له على قراح فيه نخل فشهدوا وكانوا عدولا فسألهم كم في القراح من نخلة قالوا لا نعلم فرد شهادتهم فقال له رجل منهم أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثون سنة فاعلمنا كم فيه من أسطوانة فاجازهم . وقال بعض الشعراء

وَالْخَصْمُ لَا تُرْتَجَى النَّجَاةُ لَهُ يَوْمًا إِذَا كَانَ خَصْمَهُ الْقَاضِي

قدم رجل خصما له الى زياد في حق له عليه فقال ان هذا الرجل يدل بخاصة ذكر أنها له منك قال صدق وساخبرك بما ينفعه عندي من خاصته ان يكن الحق له عليك آخذك أخذا عنيفا وان يكن الحق لك عليه أقض عليه ثم اقض عنه . وقال ابو اليقظان كان عبيد الله ابن ابي بكرة قاضيا وكان يميل في الحكم الى اخوانه فقيل له في ذلك فقال وما خير رجل لا يقطع من دينه لاخوانه . قال المدائني كان بين طلحة بن عبيد الله والزبير مارة في واد بالمدينة قال فقالا يجمل بيننا عمرو بن العاص فاتياه فقال لهما انما في فضلكما وقديم سوابقكما ونعمة الله عليكما تختلفان وقد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سمعت وحضرتما من قوله مثل الذي حضرت فيمن اقتطع شبرا من ارض اخيه بغير حق انه يطوقه من سبع ارضين والحكم احوج الى العدل من المحكوم عليه وذلك لأن الحكم اذا جار رزي، دينه والمحكوم عليه اذا جبر عليه رزي، عرض الدنيا ان شئنا فادليا بحجتكما وان شئنا فاصلحا ذات بينكما فاصطلحا واعطى كل واحد منهما صاحبه الرضا . وكان السندي بن شاهك لا يستحلف المكاري ولا الحائك ولا الملاح ويجعل القول قول المدعي مع يمينه ويقول اللهم اني استخبرك في الجمال ومعلم الصبيان . وقال ابو البيداء سمعت شيخا من الأعراب يقول نحن بالبادية لا نقبل شهادة العبد ولا نقبل شهادة العزير ولا المغذي بيوله قال ابو البيداء فضحكت والله حتى كدت أبول في ثوبي . وقيل لعبيد الله بن الحسن العنبري أتجيز شهادة رجل عفيف تقي أحق قال لا وسأريكم ادعوا الى ابا مودود حاجبي فلما جاء قال له اخرج حتى تنظر ما الريح فخرج ثم رجع فقال شمال يشوبها شيء من الجنوب فقال أروني كنت تجيز شهادة مثل هذا قال الاعشى

قال لي محارب بن دثار وليت القضاء فبكي اهلي وعزلت عنه فبكوا فما ادري من ذلك
فقلت له وليت القضاء فكرهته وجزعت منه فبكي اهلك وعزلت عنه فكرهت العزل
وجزعت منه فبكي اهلك فقال انه لكما قلت . دخل اياس بن معاوية الشام وهو
غلام فقدم خصما له الى قاض لعبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخا كبيرا فقال
له القاضي اتقدم شيخا كبيرا فقال له اياس الحق اكبر منه فقال اسكت قال فمن ينطق
بحجتي قال ما اظنك تقول حقا حتى تقوم قال اشهد ان لا اله الا الله فقام القاضي فدخل
على عبد الملك فاخبره بالخبر فقال اقض حاجته واخرجه من الشام لا يفسد عليك
الناس . قال أعرابي لخصم له والله اني هملجت الى الباطل انك عن الحق لقطوف .



باب الأحكام

حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت
الزيبر بن الحارث يحدث عن عكرمة عن أبي هريرة قال قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اختلف الناس في الطرق فانها سبع أذرع . حدثني يزيد بن عمرو عن
محمد بن موسى عن ابراهيم بن خيثم عن غزال بن مالك الغفاري عن أبيه عن جده
قال كفل النبي عليه الصلاة والسلام رجلا في تهمة . قال وحدثني ايضا عن ابراهيم بن
خيثم عن غزال بن مالك عن أبيه عن جده قال قال أبو هريرة حبس النبي صلى الله
عليه وسلم في التهمة حبسا يسيرا حتى استبرأ . حدثني يزيد قال حدثني الوليد عن
جرير بن حازم عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاب رجلا على جبل
يقال له رباب وقال لي رجل بالمدينة هو ذور باب . حدثني أحمد بن الخليل عن
سليمان بن حرب عن جرير عن يعلى بن حكيم عن أبيه عن ابن عباس قال أتى ما عزن
مالك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني زنيت يا رسول الله فقال لعلك مسست او لمست
او غمزت فقال لا بل زنيت فاعأدها عليه ثلاثا فلما كان في الرابعة رجمه . حدثني
شبابة قال حدثني القاسم بن الحكم عن الثوري عن علي بن الأقرع عن يزيد بن أبي
بكشة أن أبا الدرداء أتى بامرأة سرقت فقال أسرقت قولي لا . حدثني سهل بن محمد قال

حدثني الاصمعي قال جاؤا زيدا ابلاص وعنده جماعة فيهم الاحنف فانهمروه وقالوا اصدق
 الامير فقال الاحنف ان الصدق احيانا معجزة فأعجب ذلك زيدا وقال جزاك الله خيرا .
 حدثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن اسماعيل بن عياش عن من حدثه عن ابن عباس قال
 جز الرأس واللحية لا يصلح في العقوبة من أجل أن الله عز وجل جعل حلق الرأس نسكا
 لمرضاته . وحدثني شبابة عن القاسم عن الازاعيبي أن عمر بن عبد العزيز قال اياكم والمثنية في
 العقوبة جز الرأس واللحية . حدثني محمد بن خالد بن خدش قال حدثنا سالم بن
 قتيبة قال حدثنا يونس قال حدثنا أبو بكر بن حفص عن عمر قال كان مروان بن
 الحكم أمير المدينة ففرض في رجل أفرع رجلا ففرض بأربعين درهما . حدثني محمد
 ابن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن جويهر عن الضحاك عن ابن
 مسعود قال لا يحل في هذه الامة غل ولا صفد ولا تجريد ولا مد . وحدثني عبد
 الرحمن عن الاصمعي قال كان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب فنزل به قوم
 يستفتونه في خنثى وله جارية يقال لها خصيلة وربما لا مها في الابطاء في الرعي وفي
 الشئ يبجده عليها فقال يا خصيلة لقد حبست هؤلاء القوم ورتهم حتى أسرع في
 غنمي قالت وما يكن عليك من ذلك أتبعه مباله فقال لها مسي خصييك بعدها او
 روعي . قال وأني ابن زياد بانسان له قبل وذكر لا يدرى كيف يورث فقال من
 لهذا فقالوا أرسل الى جابر بن زيد فأرسل اليه فجاء يرسف في قيوده فقال ما نقول
 في هذا فقال أزرقه بالجدار فان بال عليه فهو ذكروا بال في رجليه فهو أنثى .
 حدثني محمد بن خالد بن خدش قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا قيس بن
 الربيع عن أبي حصين أن رجلا كسر طنابورا لرجل فخاصمه الى شريح فقال
 شريح لا أقضي في الطنبور بشئ . حدثني أبو حاتم عن الاصمعي عن أبيه قال
 قال لي أبو العجاج يا ابن أصمع والله لئن أقررت لآزمنك أي لا تقر . حدثني أبو
 حاتم عن الاصمعي عن أبيه عن معتمر قال رد رجل جارية اشتراها منه فخاصمه الى
 اياس بن معاوية فقال له بم تردها قال له بالحق فقال لها اياس أي رجلك أطول
 فقامت هذه فقال أتذكري ليلة ولدت قالت نعم فقال اياس رد . حدثني أبو الخطاب
 قال حدثنا أبو داود عن قيس عن أبي حصين قال رأيت الشعبي يقضي على جلد أسد .

الظلم

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب قال حدثني الاصمعي قال أخبرنا بعض أهل البصرة أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق وكانت المرأة حسنة المنتقب قبيحة المسفر وكان لها لسان فكان العامل مال معها فقال يعهد احدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها فأهوى زوجها إلى النقب فألقاه عن وجهها فقال العامل عليك اللعنة كلام مظلوم ووجه ظالم . أنشدنا الرياشي في نحو هذا

رَأَيْتُ أَبَا الْحَجَنَاءِ فِي النَّاسِ حَائِراً وَلَوْ أَنَّ أَبِي الْحَجَنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ

تراه علي ما لاحت من سواده وإن كان مظلوماً له وجه ظالم

أبو حاتم عن الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال كان رجل من العرب في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم ويعتدى يقول فلان لا يموت سوياً فيرون ذلك حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه سوياً فليل له مات فلان سوياً فلم يقبل حتى تابعت الاخبار فقال ان كنتم صادقين ان لكم داراً سوى هذه تجازون فيها . كتب رجل من الكتاب إلى سلطان أعيدك بالله من أن تكون لاهياً عن الشكر محجوباً بالنعم صارفاً فضل ما أوتيت من السلطان إلى ما تقل عائدته وتعظم تبعته من الظلم والعدوان وأن يستزلك الشيطان بخدعه وغروره ونسويله فيزيل عاجل الغبطة وينسيك مذموم العاقبة فأن الحازم من يذكر في يومه المخوف من عواقب غده ولم يفرره طول الأمل وتراخي الغاية ولم يضرب في غمرة من الباطل ما لا يدري ما تجلي به مغبتها هذا إلى ما يتبع الظالم من سوء المنقلب وقبيح الذكر الذي لا يفنيه كراجددين واختلاف العصرين . حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا أبو برهيم السقاء عن ليث عن مجاهد قال يوتى بمعلم الصبيان يوم القيامة فان كان عدل بين الغلمان والا أقيم مع الظلمة . وكان معاوية يقول اني لاستحبي أن أظلم من لا يجده علي ناصر الا الله وقال بلال اني لاستحبي أن أظلم وأخرج أن أظلم . وكان يقال إذا أراد

الله أن يتحف عبدا قيض الله له من يظلمه . كتب رجل الى سلطان أحق الناس
بالاحسان من أحسن الله اليه وأولاهم بالانصاف من بسطت بالقدرة يده . ذكر
الظلم في مجلس ابن عباس فقال كعب اني لا أجد في كتاب الله المنزل أن الظلم يخرّب
الديار قال ابن عباس أنا أوجد كه في القرآن قال الله عز وجل (فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا) . حدثني سهل بن محمد عن الاصمعي قال كان فرعان وهو من بني تميم لا
يزال يغير على ابل الناس فيأخذ منها ثم يقاتلهم عليها الى أن أغار على رجل فأصاب
له جملا فجاء الرجل فأخذ شعره فجذبه فبرك فقال الناس بركت والله يا فرعان فقال
لا والله ولكنه جذب جذبة محق . وكان سديف بن ميمون مولى اللهيين يقول اللهم
قد صار فينا دولة بعد القسمة وامارتنا غلبة بعد المشورة وعهدنا ميراثا بعد الاختيار
للامة واشتريت الملاحى والمعازف بسهم اليتيم والارملة وحكم في أبنار المسلمين أهل
الذمة وتولى القيام بأمرهم فاسق كل محلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ
نهيته واجتمع طريده اللهم فأنتج له يدا من الحق حاصدة تبدد شمله وتفرق أمره
ليظهر الحق في أحسن صوره وأتم نوره . ولي أعرابي بعض النواحي فجمع اليهود في
عمله وسأهم عن المسيح فقالوا قتلناه وصلبناه فقال فهل أديتم ديته قالوا لا فوالله
لا نخرجون أو تؤدوها فلم يبرحوا حتى أدوها . كان أبو العاج على حوالي البصرة
فأتى برجل من النصارى فقال ما اسمك فقال بنداذ شهر بنداذ فقال اسم ثلاثة
وجزية واحد لا والله العظيم قال فأخذ منه ثلاث جزى . ولي أعرابي تباله فصعد
المنبر فحمد الله ولا أثنى عليه حتى قال ان الأمير أعزنا الله واياه ولاني بلادكم هذه
واني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي ولن أوتى بظالم ولا مظلوم الا أوجعتها
ضربا فكانوا يتعاطون الحق ولا يرتفعون اليه . قال بعض الشعراء

بني عَمِنَّا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَ مَا
دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءَ الْعَمِيمِ الْقَوَافِيَا
فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً
فَنَقْبَلُ ضَيْمًا أَوْ نَحْكَمُ قَاضِيَا
وَلَكِنْ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلِّطٌ
فَتَرْضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا

فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا آسَأْنَا التَّقَاضِيَا

وقال آخر

تَفَرَّحُ أَنْ تَغْلِبَنِي ظَالِمًا وَالْغَالِبُ الْمَظْلُومُ لَوْ تَعَلَّمَ

وكانوا يتوقون ظلم السلطان اذا دخلوا عليه بأن يقولوا بسم الله اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اخسوا فيها ولا تكلمون أخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره أخذت قوتك بقوة الله بيني وبينك ستر النبوة الذي كانت الانبياء تستتر به من سطوات الفراعنة جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ومحمد أمامك والله مظل عليك ويحجزك عنى ويمنعني منك . وقال بعض الشعراء

وَنَسْتَعْدِي الْأَمِيرَ إِذَا ظَلَمْنَا فَمَنْ يُعْدِي إِذَا ظَلَّمَ الْأَمِيرُ

وقال آخر

إِذَا كَانَ الْأَمِيرُ عَلَيْكَ خَصْمًا فَلَا تُكْثِرْ فَقَدْ غَلَبَ الْأَمِيرُ

وكتب رجل الى صديق له قد كنت أستعديك ظالما على غيرك فتحكم لي وقد استعديتك عليك مظلوما فضاق عنى عدلك . وذكرني قول القائل

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرًا إِلَيْهِمْ فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفِرَارُ

ونحوه

وَالْخَصْمُ لَا يُرْتَجَى النَّجَاحُ لَهُ يَوْمًا إِذَا كَانَ خَصْمَهُ الْقَاضِي

حدثني سهل بن محمد عن الاصمعي قال كان يقال ما أعطي أحد قط النصفة فاباه الا أخذ شرا منه . قال وقال الأحنف ما عرضت النصفة قط على أحد فقبلها الا دخلتني له هيبة ولا ردها الا اختبأها في عقله . وقال البعيث

وَأَرْتِي لِأَعْطِي النَّصْفَ مَنْ لَوْ ظَلَمْتَهُ أَفْرًا وَطَابَتْ نَفْسُهُ لِي بِالظُّلْمِ

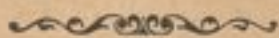
وقال الطائي

يَرَى الْعَلَمَ الْمَادُومَ بِالْعِزِّ أَرِيَّةَ يَمَانِيَّةَ وَالْأُزْيَ بِالضَّيْمِ عَلَمًا

وقال العباس بن عبد المطلب

أَبِي قَوْمَنَا أَنْ يَنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتِ قَوَاعِطُ فِي أَيَّمَانِنَا تَقَطَّرُ الدَّمَا
تَرَ كِنَاهُمْ لَا يَسْتَحِلُّونَ بَعْدَهَا لِذِي رَحِمٍ يَوْمَانِ الدَّهْرِ مَحْرَمًا

بلغنا عن ضمرة عن ثور بن يزيد قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله أما بعد فاذا دعيتك قدرتك على الناس الى ظلمهم فاذا ذكر قدرة الله عليك ونفاذ ما توتى اليهم وبقائه ما يوتون اليك والسلام . سمع ابن سيرين رجلا يدعو على من ظلمه فقال أقدر يا هذا لا يربح عليك ظالمك .



قولهم في الحبس

في الحديث المرفوع شكك يوسف عليه السلام الى الله عز وجل طول الحبس فأوحى الله اليه من حبسك يا يوسف أنت حبست نفسك حيث قلت رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ولو قلت العافية أحب الي لعوفيت . حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال ان يوسف عليه السلام دعا لأهل السجن دعوة لم تزل تعرف لهم الى اليوم قال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تم عليهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر في كل بلد . وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء ونجربة الصديق وشمانة الاعداء . أنشدني الرياشي

مَا يَدْخُلُ السِّجْنَ إِنْسَانٌ فَتَسْتَلُهُ مَا بَالُ سِجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ

وقال أعرابي

وَأَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ وَقَالُوا أَبُو لَيْلَى الْفِدَاءَ حَزِينٌ

وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَمْحَاتِهِ بِأَنَّكَ تَنْزُو ثُمَّ سَوْفَ تَلِينُ
ويقال إن قولهم تنزرو وتلين رثي مكتوبا على باب حبس فضر به الناس مثلا .

لبعض المسجونين

وَبْتُ بِأَحْصَيْنِهَا مَنْزِلًا تَقِيلاً عَلَى عُنُقِ السَّالِكِ
وَأَسْتُ بِضَيْفٍ وَلَا فِي كَرَى وَلَا مُسْتَعِيرٍ وَلَا مَالِكِ
وَلَسْتُ بِغَضْبٍ وَلَا كَأَرْهُونِ وَلَا يُشْبِهُهُ الْوَقْفَ عَنْ هَالِكِ
وَلِي مُسْمِعَانِ فَأَذْنَاهُمَا يُغْنِي وَيُسْمَعُ فِي الْحَالِكِ
وَأَقْصَاهُمَا نَاظِرٌ فِي السَّمَاءِ عَمْدًا وَأَوْسَخُ مِنْ عَارِكِ

المسمع الاول قيده والثاني صاحب الحرس . ونحوه قول الآخر
وَلِي مُسْمِعَانِ وَزُمَارَةٌ وَظِلٌّ مَدِيدٌ وَحِصْنٌ أَمَقُّ

الزمارة - الغل - واصل الزمارة الساجور . قال ابو عبيدة اختصم خالد بن صفوان
مع رجل الى بلال بن ابي بردة فقضى للرجل على خالد فقام خالد وهو يقول

سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَن قَلِيلٍ تَقْشَعُ

فقال بلال أما انها لا تقشع حتى يصيبك منها شو بوب برد وأمر به الى الحبس
فقال خالد علام تحبسني فوالله ما جنيت جنابة ولا خنت خيانة فقال بلال يخبرك عن
ذلك باب مصمت وأقياد ثقال وقيم يقال له حفص . وقال الحجاج للغضبان بن
القبعري وراه سميناً ما أسمنك قال القيد والرعة ومن كان في ضيافة الأيرسمن .
كان خالد بن عبد الله حبس الكميث الشاعر فزارنه امرأته في السجن فلبس ثيابها
وخرج ولم يعرف فقال

وَلَمَّا أَحَلُّونِي بِصَاعَاءِ صَيْلَمٍ بِإِحْدَى رُبِّي ذِي اللَّبْدَتَيْنِ أَبِي شَيْلِ
خَرَجْتُ خُرُوجَ الْقَدْحِ قَدْحِ ابْنِ مُقْبِلِ عَلَى رَغْمِ آنَافِ النَّوَائِحِ وَالْمُسْلِي

عَلِيَّ ثِيَابُ الْغَانِيَاتِ وَتَحْتَمَا عَزِيمَةٌ مَرَّةً أَشْبَهَتْ سَلَّةَ النَّضْلِ

وكان خالد بن عبد الله حبس الفرزدق فقال

وَإِنِّي لِأَرْجُو خَالِدًا أَنْ يَفُكَّنِي وَيُطْلِقُ عَنِّي مَفْقَلَاتِ الْحَدَائِدِ
فَإِنْ يَكُ قَيْدِي رَدَّ هَمِّي فَرُبَّمَا تَنَاوَلَتْ أَطْرَافَ الْهَمُومِ الْآبَاعِدِ
وَمَا مِنْ بَلَاءٍ غَيْرِ كَلِّ عَشِيَّةٍ وَكَلِّ صَبَاحِ زَائِرٍ غَيْرِ عَائِدِ
يَقُولُ لِي الْحَدَّادُ هَلْ أَنْتَ قَائِمٌ وَمَا أَنَا إِلَّا مِثْلُ آخِرِ قَاعِدِ

وقال بعض الشعراء في خالد بن عبد الله القسري حين حبس

لِعَمْرِي لَقَدْ أَعْمَرْتُمْ السِّجْنَ خَالِدًا وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَأَةَ الْمُتَنَاقِلِ
فَإِنْ تَحْبِسُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَحْبِسُوا اسْمَهُ وَلَا تَسْجِنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ

وقال بعض المسجنين

أَسِجْنٌ وَقَيْدٌ وَأَغْرَابٌ وَعَسْرَةٌ وَفَقْدٌ حَبِيبٍ إِنْ ذَا لِعَظِيمِ
وَإِنَّ أَمْرًا تَبَقِيَ مَوَائِقُ عَهْدِهِ عَلَيَّ كُلِّ هَذَا أَنَّهُ الْكَرِيمِ

وقال آخر مثله

إِلَى اللَّهِ أَشْكُوا أَنَّهُ مَوْضِعُ الشُّكُورِ وَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْمَصِيبَةِ وَالْبَلْوَى
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى
إِذَا جَاءَنَا الْأَجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَتَعَجَبْنَا الرَّوْيَا فَجَلُّ حَدِيثُنَا إِذْ نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثَ عَنِ الرَّوْيَا
فَإِنْ حَسُنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلِي وَأَبْطَأَتْ وَإِنْ قُبِحْتَ لَمْ تَحْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجَلِي

وقال يزيد بن المهذب روى في الحبس يالهمني على طلبة بمائة الف وفرح في
 جهة أسد . ودخل الفرزدق على المهلب وهو محبوس فقال
 اصيِّحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاخَةُ وَالِدُ جُودٌ وَحَمَلٌ اِمْضَلَعُ الْأَثْقَالَ
 فقال له أمدحني على هذه الحال فقال أصبتك رخيصاً فأسلفتك . وحبس
 الرشيد ابا العتاهية فكتب اليه من الحبس بأبيات منها

تَفْدِيكَ نَفْسِي مِنْ كُلِّ مَا كَرِهْتَ نَفْسُكَ إِنْ كُنْتُ مُذْنِباً فَاعْفِرْ
 يَا لَيْتَ قَلْبِي مُصَوَّرٌ لَكَ مَا فِيهِ لِمَسْتَقِيمِنَ الَّذِي أَنَا أُضْمِرُ

قال فوقع الرشيد في رقعة لا بأس عليك فأعاد عليه رقعة اخرى فيها
 كَانَ الْخَلْقُ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ
 أَمِينِ اللَّهِ إِنْ الْحَبْسَ بَأْسٌ وَقَدْ أَرْسَلْتَ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ
 فأمر باطلاقه .

﴿ الحجاب ﴾

ابو حاتم عن العتبي عن ابيه ان عبد العزيز بن زرارة الكلابي وقف على باب
 معاوية فقال من يستأذن لي اليوم فأدخله غدا وهو في شملتين فلما دخل على
 معاوية قال هزرت ذوائب الرجال اليك اذ لم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد
 النهار واسم المجاهل بالآثار يقودني نحوك رجاء ونسوقني اليك بلوي والنفس مستبطنة
 والاجتهاد عاذر : فأكرمه وقر به فقال في ذلك

دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ وَذَلِكَ إِذْ يَسْتَمُ مِنَ الدُّخُولِ
 وَمَأْنَلْتُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ حَتَّى حَلَلْتُ مُحَلَّةَ الرَّجُلِ الذَّلِيلِ
 وَأَغْضَيْتُ الْعْيُونَ عَلَى قَدَاهَا وَلَمْ أَسْمَعْ إِلَى قَالٍ وَقِيلِ
 فَأَذْرَكَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْهُ بِمُسْكٍ وَالْخَطِي زَادَ الْعَجُولِ

وقال غير العتيبي لما دخل عبد العزيز بن زرارة على معاوية قال له اني رحلت اليك
الامل واحتمت جفوتك بالصبر ورأيت بياك اقواماً قدمهم الحظ وآخرين باعدم
الحرمان وليس ينبغي للمقدم ان يأمن ولا للمؤخر ان ييأس واول المعرفة الاختبار
قابل واختبر . وفي حجاب معاوية اياه يقول شاعر مضر

مَنْ يَأْذِنُ الْيَوْمَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ يَأْذُنُ لَهُ عَبْدُ عَزِيزٍ غَدًا

قال ابو البقطان كان عبد العزيز بن زرارة في العرب . استأذن أبو سفيان على
عثمان فحجبه فقيل له حجبتك أمير المؤمنين فقال لا عدمت من أهلي من اذا شاء
حجبتني . وحجب معاوية أبا الدرداء فقال أبو الدرداء من يغش سدد السلطان يغم
ويقعد ومن صادف باباً عنه مغلقاً وجد الى جانبه باباً فتحاً ان دعا أجيب واذ اسأل
أعطي . قال رجل لحاجبه انك عين أنظر بها وجنة أستنم اليها وقد وليتك بابي فما
تراك صانعا برعيتي قال انظر اليهم بعينك وأحلمهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم في
ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث وضعهم ترتيبك
وأحسن ابلاغك عنهم وابلغهم عنك قال قد وفيت بما لك وما عليك ان صدقته
بفعل . وكان يقال حاجب الرجل حارس عرضه . وقرأت في التاج قال ابرويز
لحاجبه لا تقدم من مستغنيا ولا ترضع شرفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن ذا ضعة
بسهولته وضع الرجال على مواضع أخطارهم فمن كان مقدما له الشرف ثم ازدريه ولم
يهندمه من بعد بنائه فقدمه على شرفه الاول وحسن رأيه الآخر ومن كان له شرف
مقدم فلم يصن ذلك ابلاء غاية ولم يزدريه تشميرا له فألحق بأبائه مهلة سبقهم في
خواصهم وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه لا تأذن له الا دبرا ولا تأذن له الا
سرارا واذا ورد عليك كتاب عامل من عمالي فلا تحبسه عني طرفة عين الا أن أكون
على حال لا تستطيع الوصول الي فيها وان أتاك مدع لنصيحة فليكتبها سرا ثم أدخله
بعد ان تستأذن له حتى اذا كان مني بحيث اراه فادفع الي كتابه فان اجمدت قبلت
وان كرهت رفضت ولا ترفعن الي طالبة طالب ان منعه بخلفي وان اعطيته ازدراني
الا بمؤامرة مني من غير ان تعلمه انك قد اعلمتني وان أتاك عالم يستأذن علي بعلم
يزعم انه عنده فاسأله ما علمه ذلك ثم استأذن له فان العلم كاسمه ولا تحجب من سخطه

ولا تأذن رضا اخصص بذلك الملك ولا تخص به نفسك . الهيثم قال قال خالد بن عبد الله لحاجبه لا تحجبني عني احدا اذا اخذت مجلسي فان الوالي لا يحجب الا عن ثلث عي يكره ان يطلع عليه منه اوربية او بخل فيكره ان يدخل عليه من يسأله .
أخذ ذلك محمود الوراق فقال

إِذَا أَعْتَصَمَ الْوَالِي بِإِغْلَاقِ بَابِهِ وَرَدَّ ذَوِي الْحَاجَاتِ دُونَ حِجَابِهِ
ظَنَنْتُ بِهِ إِحْدَى ثَلَاثٍ وَرُبَّمَا تَزَعْتُ بِظَنِّ وَاقِعٍ بِصَوَابِهِ
فَقُلْتُ بِهِ مَسٌّ مِنَ الْعِيِّ ظَاهِرٌ فَفِي إِذْنِهِ لِلنَّاسِ إِظْهَارُ مَا بِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِيَّ اللِّسَانِ فَعَالِبٌ مِنَ الْبُخْلِ يَحْمِي مَالَهُ عَنِ طَلَابِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا ذَا فَرِيبَةٌ يُصِرُّ عَلَيْهَا عِنْدَ إِغْلَاقِ بَابِهِ

وقال بعض الشعراء

إِعْلَمَنَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ أَنْ عَرِضَ الْمَرْءُ حَاجِبُهُ
فِيهِ تَبَدُّو مَحَاسِنُهُ وَبِهِ تَبَدُّو مَعَابِيَهُ

وقال آخر

كَمْ مِنْ فَتَى تُحْمَدُ أَخْلَاقَهُ وَتَسْكُنُ الْأَحْرَارُ فِي ذِمَّتِهِ
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ وَسَاطَ الذَّمِّ عَلَيَّ نِعْمَتِهِ

حضر باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس فخرج الأذن فقال أين صهيب أين عمار أين سلمان فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل لواحد منهم لم تتمعرو وجوهكم دُعوا ودُعينا فأسرعوا وأبطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم من الجنة أكثر . وقال بعض الشعراء
سَأْتُرُكَ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ عَلَيَّ مَا أَرَى حَتَّى يَكُونَ قَلِيلًا
إِذَا لَمْ تَجِدْ لِإِذْنٍ عِنْدَكَ مَوْضِعًا وَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ الْعَجَبِيِّ سَبِيلًا
وقال آخر لحاجب

سَأْتُرِكُ بَابًا أَنْتَ تَمْلِكُ إِذْنَهُ وَإِنْ كُنْتُ أَعْتَى عَنْ جَمِيعِ الْمَسَالِكِ
فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابَ الْجَنَانِ تَرَكْتُهَا وَحَوَّلْتُ رِجْلِي مُسْرِعًا نَحْوَ مَالِكِ

وكتب أبو العتاهية الى أحمد بن يوسف

لَئِنْ عُدْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنْ نِيَّ الظَّالِمُ سَأَصْرِفُ وَجْهِي حَيْثُ تَبَغَى الْمَكَارِمُ
مَتَى يَنْجِحُ الْفَاقِدِي إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ وَنِصْفِكَ مَحْجُوبٌ وَنِصْفِكَ نَائِمٌ

وقال آخر

وَلَسْتُ بِمُتَّخِذِ صَاحِبِيَا يُقِيمُ عَلَيَّ بَابَهُ حَاجِبِيَا
إِذَا جِئْتُ قَالَ لَهُ حَاجَةٌ وَأَنْ عُدْتُ أَلْفَيْتُهُ غَائِبِيَا
وَيُلْزِمُ إِخْوَانَهُ حَقَّهُ وَلا يَسَ بَرَى حَقَّهُمْ وَاجِبِيَا
فَلَسْتُ بِلَاقِيهِ حَتَّى الْمَمَا تِ إِذَا أَنَا لَمْ أَلْقَهُ رَاكِبِيَا

وقال عبد الله بن سعيد في حاجب الحجاج وكان يحجبه دائما

أَلَا رَبُّ نَضْحٍ يُغْلِقُ الْبَابَ دُونَهُ وَغَشَّ إِلَى جَنْبِ السَّرِيرِ يُقْرَبُ

وقال آخر

مَا ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيَّ رَاغِبٍ يَطْلُبُ الرِّزْقَ وَلَا هَارِبٍ
بَلْ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيَّ صَابِرٍ أَصْبَحَ يَشْكُو جَفْوَةَ الْحَاجِبِ

وحجب رجل على باب سلطان فكتب اليه . نحن نعوذ بالله من المطامع
لدنية والهمم القصيرة وابتذال الحرية فان نفسي والحمد لله آية ما سقطت وراءه
ولا خذلها صبر عند نازلة ولا استرقها طمع ولا طبعت على طبع وقد رأيتك وليت
عرضك من لا يصونه ووصلت بيابك من يشينه وجعلت ترجمان عقلك يكثر من
أعدائك وينقص من أوليائك ويسبي العبرة عنك ويوجه وفدالدم اليك ويضعف
قلوب اخوانك عليك اذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة ويزيل
المراتب عن جهل بها وبدرجاتها فيحط العلي الى مرتبة الوضع ويرفع الدني الى

مرتبة الرفيع ويحتقر الضعيف لضعفه وتنبو عينه عن ذي البذاذة ويميل الى ذي

اللباس والزينة ويقدم على الهوى ويقبل الرشي . وقال بشار أو غيره

تَأْبَى خَلَاتِقُ خَالِدٍ وَفَعَالُهُ إِلَّا تَجَنَّبَ كُلَّ أَمْرِ عَائِبٍ

فَإِذَا أُتِيَتْ الْبَابَ وَقَتَّ غَدَائِهِ أُذِنَ الْغَدَاءُ بِرَغْمِ أَنْفِ الْحَاجِبِ

وهذا ضد قول الآخر

إِذَا تَغَدَّى قَرُّ بَوَّابِهِ وَازْتَدَّ مِنْ غَيْرِ يَدِ بَابِهِ

وَمَاتَ مِنْ شَهْوَةٍ مَا يَحْتَسِبِي عِيَالُهُ طَرًّا وَأَصْحَابُهُ

وقال آخر

يَا أَمِيرًا عَلَى جَرِيبٍ مِنَ الْأَزْ ضَلَّهُ تَسْعَةً مِنَ الْحُجَابِ

قَاعِدًا فِي الْخَرَابِ يُحْجَبُ عَنْهُ مَا سَمِعْنَا بِحَاجِبٍ فِي خَرَابِ

وقال آخر

عَلَى أَيِّ بَابٍ أُطْلَبُ الْإِذْنَ بَعْدَ مَا حُجِبْتُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُهُ

وقال الطائي

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِبِيُّ بِرُؤْيَيْهِ وَجُودُهُ لِمُرَاعِي جُودِهِ كَتَبَ

لَيْسَ الْحُجَابُ بِمُقْصَرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال أيضا

وَمُحَجَّبٌ حَاوَاتُهُ فَوَجَدَتْهُ نَجْمًا عَنِ الرَّكْبِ الْعِقَاةَ شَسُوعًا

لَمَّا عَدِمَتْ نَوَالَهُ أَعْدَمَتْهُ شُكْرِي فَرُحْنَا مُعْدِمِينَ جَمِيعًا

وقال آخر

قَدْ أَطْلَنَّا بِالْبَابِ أَمْسِ الْقُعُودَا وَجُفِينَا بِهِ جَفَاءً شَدِيدَا

وَذَمَمْنَا الْعَبِيدَ حَتَّى إِذَا نَحَا نُ بَلَوْنَا الْمَوْلَى عَدْرَنَا الْعَبِيدَا

وحجب رجل فكتب

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْوَلَايَةَ إِنْ تَكُنْ مُنْبَلَّةً قَوْمًا فَأَنْتَ لَهَا نُبْلٌ
فَلَا تَرْتَفِعْ عَنَّا لِشَيْءٍ وَلِيَّتَهُ كَمَا لَمْ يُصَغِّرْ عِنْدَنَا شَأْنُكَ الْعَزْلُ

وكتب رجل من الكتاب في هذا المعنى الى صديق له . ان كان ذهولك عن الدنيا
أخضت عليك سماؤها وأرتبت بك ديمها فان أكثر ما يجري في الظن بك بل في
اليقين منك أنك أملك ما تكون لعنانك أن يجمع بك ولنفسك ان تستعلي عليك
اذا لانت لك اكنافها وانقاد في كفك زامها لانك لم تنل ما نلت خلصا ولا
خطفا ولا عن مقدار جرف اليك غير حقلك وأمال نحوك سوى نصيبك فان ذهبت
الى أن حقلك قد يحتمل في قوته وسعته ان تضم اليه الجفوة والنبوة فيتضائل في
جنبه و يصغر عن كبره فغير مدفوع عن ذلك وأيم الله لولا ما بليت به النفس من
الظن بك وأن مكانك منها لا يسده غيرك نسخت عنك وذهلت عن اقبالك
وادبارك ولكان في جفائك ما يرد من غرتها ويبرد من غلتها ولكنه لما تكاملت
النعمة لك تكاملت الرغبة فيك . أبو حاتم عن العنبي قال قال معاوية لخصين بن
المنذر وكان يدخل عليه في أخريات الناس يا أبا ساسان كأنه لا يحسن اذنك فأنشأ يقول

وَكُلُّ خَفِيفِ الشَّأْنِ يَسْمَعُ مُشَمَّرًا إِذَا فَتَحَ الْبُؤَابُ بِأَبْكَ إِصْبَعًا
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكِثُونَ رِزَانَةً وَحَامِلًا إِلَيَّ أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعًا

وقال بعض الشعراء في بشر بن مروان

بَعِيدُ مَرَدِّ الْعَيْنِ مَارِدٌ طَرْفُهُ حِذَارُ الْغَوَاشِيِّ بَابُ دَارٍ وَلَا سِرُّ
وَأَوْشَاءُ بَشَرٍ كَمَا مِنْ دُونِ بَابِهِ طَمَاطِمٌ سُودَاؤُ صَقَالِبَةٍ حُمُرٌ
وَلَكِنَّ بَشْرًا يَسْرُ الْبَابَ لِلَّتِي يَسْكُونُ فِي غَيْبِهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

وقال بشر

فَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ ابْنِ قَرَعَةَ إِنَّهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينٌ

إِذَا جِئْتَهُ فِي الْعُرْفِ أُغْلِقَ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ
فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ الْعَلَى وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ

وقال ابن هرمة يمدح

هَشُّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُوَدَّبُ الْخُدَامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ
وكتب رجل الى بعض الملوك

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ لَهُ حِجَابٌ فَمَا فَضَّلُ الْجَوَادِ عَلَى الْبَخِيلِ

فكتب اليه الآخر

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ قَائِلَ مَالٍ وَلَمْ يَعْذِرْ تَعَلَّلَ بِالْحِجَابِ
وقال عبيد الله بن عكراش

وَإِنِّي لِأَرْثِي لِلْمَكْرِيمِ إِذَا غَدَا عَلَى طَمَعٍ عِنْدَ اللَّئِيمِ يُطَالِبُهُ
وَأَرْثِي لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ عِنْدَ بَابِهِ كَمَثَلِي لِلطَّرْفِ وَالْعَلِجِ رَأَيْتُ كِبُهُ

وكتب عبد الله بن محمد بن أبي عيينة الى صديق له

أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقِّ فَحَالَ السِّرِّ دُونَكَ وَالْحِجَابِ
وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قَدْرِ قَوْمٍ وَإِنْ كَرِهُوا كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ

ابو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال كنا بباب الفضل بن الربيع وهم يأذنون لذوى الهيئات والشارات وأعرابي يدنو فكلما دنا طرد فقام ناحية وأنشأ يقول

رَأَيْتُ أَذْنَنَا يَعْتَامُ بِرِزْنَانَا وَلَيْسَ لِلْحَسْبِ الزَّاكِي بِمَعْتَامِ

وَلَوْ دُعِينَا عَلَى الْأَحْسَابِ قَدَّمْنِي مَجْدٌ تَأْيِدٌ وَجَدُّ رَاجِحٌ نَامِ

مَتَى رَأَيْتَ الصَّقُورَ الْجُدَلَ يَتَقَدَّمُهَا خِلْطَانٍ مِنْ رَخَمٍ قَرِيعٍ وَمِنْ هَامِ

دخل شريك الحارثي على معاوية فقال له معاوية من انت فقال له يا أمير المؤمنين ما رأيت لك هفوة قبل هذه مثلك ينكر مثلي من رعيته فقال له معاوية ان معرفتك متفرقة أعرف وجهك اذا حضرت في الوجوه وأعرف اسمك في الاسماء اذا ذكرت ولا اعلم ان ذلك الاسم هو هذا الوجه فاذا كرلي اسمك تجتمع معرفتك . استأذن رجلان على معاوية فاذن لاحدهما وكان أشرف منزلة من الآخر ثم اذن للآخر فدخل عليه فجلس فوق صاحبه فقال معاوية ان الله قد ألزمننا تأديبكم كما ألزمننا رعايتكم وانا لم نأذن له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك فقم لأقام الله لك وزنا . دخل أبو مجلز على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان فلم يقبل عليه فلما خرج قال له بعض من حضر المجلس هذا ابو مجلز فردده واعتذر اليه وقال اني لم أعرفك قال يا أمير المؤمنين فهلا أنكرتني . قال اشجع السلمي يذ كر باب المنصور بن زياد

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنصُورٍ عَلَامَاتٌ مِنَ الْبَدَلِ
جَمَاعَاتٌ وَحَسَبُ الْبَاءِ بِ فَضْلًا كَثِيرًا الْأَهْلِ

وكانت العرب تتعوذ بالله من فراغ الفناء ومن فراغ المراح . وقال آخر
مَا لِي أَرَى أَبْوَابَهُمْ مَهْجُورَةً وَكَأَنَّ بَابَكَ مَجْمَعُ الْأَسْوَابِ
أَرْجُوكَ أَمْ خَافُوكَ أَمْ شَامُوا حَبِيْبِي بِحِرَاكَ فَانْتَجَعُوا مِنَ الْآفَاقِ

وقال آخر
يَزِدُّهُمْ النَّاسُ عَلَيَّ بِأَبِي وَالْمَشْرَعُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ
وقال آخر

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ يَرَى الضِّغَاطُ

وقال بشار

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ ف وَلَسْكَنَ يَلْدُ طَعْمُ الْعَطَاءِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَهَرُ الْحَدَّ بِ وَنَفْسِي مَنَارِلُ الْكُرْمَاءِ

دق رجل على عمر بن عبد العزيز الباب فقال عمر من هذا قال أنا قال عمر ما
نعرف أحدا من اخواننا يسمى أنا . خرج شبيب بن شبة من دار الخلافة يوما فقال
له قائل كيف رأيت الناس فقال رأيت الداخل راجيا ورأيت الخارج راضيا . قال
ابو العتاهية

إِذَا أَشْتَدَّ دُونِي حِجَابُ أَمْرِي كَفَيْتُ الْمُؤَوَّنَةَ حُجَابَهُ

حجب أعرابي على باب السلطان فقال

أُهَيْنُ لَهُمْ نَفْسِي لِأَكْرَمِهِمَا بِهِمْ وَلَا يُكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يُهِينُهُمَا

وقال جرير

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمَلُوكَ وَوُودَهُمْ نَفِثَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

وقال آخر

فَلَمَّا وَرَدَتْ الْبَابَ أَيَقَنْتُ أَنَّنَا عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانَ عَزِيرُ كِرَامِ

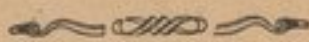
وقال ابو القمقام الأسدي

أَبْلِغْ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَقَةً وَفِي الْعَتَابِ حَيَاةً بَيْنَ أَقْوَامِ

أَدْخَلْتَ قَبْلِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قُدَامِي

لَوْ عَدَّ بَيْتٌ وَبَيْتٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ بَيْتًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنَزِلِ الدَّامِ

فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَاتِ يِيَابِ دَارِكَ أَذْلُوهَا بِأَقْوَامِ



التلطف في مخاطبة السلطان

والقاء النصيحة اليه

العتبي قال قال عمر بن عتبة للوليد حين تنسكرك له الناس يا أمير المؤمنين انك
تنطقني بالأنس بك وأنا أمسك ذلك بالهيبية لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك

(١١١ عيون أول)

أفاسكت مطيعاً أم أقول مشفقاً فقال كل مقبول منك والله فينا علم غيب نحن صائرون
إليه ونعود فنقول فقتل بعد أيام . وفي القاء النصيحة إليه . قرأت في كتاب للهند أن
رجلاً دخل على بعض ملوكهم فقال له أيها الملك نصيحتك واجبة في الحخير الصغير
فكيف الجليل الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يسوء موقعه من الأسماع
والقلوب في جنب صلاح العاقبة وتلافي الحادث قبل تفاقمه لكان خرقاً مني أن
أقول وإن كنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا ببقائك وأنفسنا معلقة بنفسك لم أجد بداً
من أداء الحق إليك وإن أنت لم تسألني أو خفت أن لا تقبل مني فإنه يقال من
كتم السلطان نصحه والأطباء مرضه والآخران بثه فقد خان نفسه .

﴿ الحقوق في الطاعة ﴾

قال بعض الخلفاء لجزير بن يزيد اني قد أعددتك لأمر قال يا أمير المؤمنين
ان الله قد أعد لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ويدها مبسوطة بطاعتك وسيفا
مشحوداً على عدوك فإذا شئت فقل . وفي مثله . قال اسحاق بن ابراهيم قال لي
جعفر بن يحيى اغد علي غداً لكذا فقلت أنا والصبح كفرسي رهان . وفي مثله .
أمر بعض الأمراء رجلاً بأمر فقال له أنا أطوع لك من اليد وأذل لك من النعل
وقال آخر أنا أطوع لك من الرداء وأذل لك من الخداء .

﴿ التلطف في مدحه ﴾

قال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز من كانت الخلافة زاتته
فانك زنتها ومن شرفته فانك شرفتها فانت كما قال القائل
وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجُوهٍ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ رَيْنَا
فقال عمر أعطي صاحبكم مقولاً ولم يعط معقولاً . وكتب بعض الأدباء إلى بعض

الوزراء ان أمير المؤمنين منذ استخلصك لنفسه فنظر بعينك وسمع باذنك ونطق
 بلسانك وأخذ وأعطي بيدك واورد واصدر عن رأيك وكان تفويضه اليك بعد
 امتحانك ونسليطه الرأي على الهوى فيك بعد ان حيل بينك وبين الذين سمو
 لرتبتك وجروا الى غايتك فأسقطهم مضمارك وخفوا في ميزانك ولم يزدك رفعة الا
 ازددت لله تواضعا ولا بسطا وايناسا الا ازددت له هيبة واجلالا ولا نسليطا
 وتمكيننا الا ازددت عن الدنيا عزوفا ولا تقر يبا الا ازددت من العامة قربا ولا يخرجك
 فرط النصيح للسلطان عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ لها بحقها عنده ولا
 القيام بما هو له عن تضمن ما عليه ولا تشغلك جلائل الامور عن التفقد لصغارها ولا
 الجذل لصلاحها واستقامتها عن استشعار الحذر وانعام النظر في عواقبها . وفي مدحه .
 دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له
 الرشيد يا عماني اياك أن تنشدي الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقمان فبكر
 عليه الغد وقد تز يا بزى الاعراب ثم أنشده وقبل يده وقال يا أمير المؤمنين قد والله
 انشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ثم يزيد بن الوليد
 وابراهيم بن الوليد ثم السفاح ثم المنصور ثم المهدي كل هؤلاء رأيت وجوههم
 وقبلت أيديهم وأخذت جوائزهم الى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الامراء والسادة
 الروءساء والله ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجهها ولا أنهم كفاً ولا أندى
 راحة منك يا أمير المؤمنين فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل
 عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام . وفي المدح . كتب الفضل
 ابن سهل الى أخيه الحسن بن سهل فقال ان الله قد جعل جدك عاليا وجعلك في كل
 خير مقدما والى غاية كل فضل سابقا وصبرك وان نأت بك الدار من أمير المؤمنين
 وكرامته قريبا وقد جدد لك من البر كيت وكيت وكذا يحوز الله لك من الدين
 والدنيا والعز والشرف اكثره وأشرفه ان شاء الله . وفي مدحه . قال الرشيد يوما
 لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شيئا فقال يا أمير المؤمنين المديح فيك دون قدرك
 والشعر فيك دون قدرتي ولكني أستحسن قول العتابي

مَا ذَا يُرَى قَائِلٌ يُثْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ نَادَاكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيسٌ وَتَطْوِيرٌ

فَتَّ الْمَدَائِحَ إِلَّا أَنَّ السُّنْدَا مُسْتَنْطَقَاتٍ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ
فِي عِبْرَةٍ لَمْ تَقُمْ إِلَّا بِطَاعَتِهِمْ مِنْ الْكِتَابِ وَلَمْ تَقْضِ الْمَشَاعِيرُ
هَذَا يَبِينُكَ فِي جَدْوَالِكَ مَائِلَةٌ وَصَارِمٌ مِنْ سِيُوفِ الْهِنْدِ مَا تُورُ

وفي مدحه . كتب بعض الكتاب الى بعض الامراء ان من النعمة على المثني عليك أنه لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها ومن سعادة جدك أن الداعي لك لا يقدم كثرة المشايخين ومساعدة النية على ظاهر القول . وفي مثله . كتب بعض الادباء الى الوزير مما يعين على شكرك كثرة المنصتين له ومما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمل الأثم فيه وتكذيب السامعين له . وفي مثل ذلك لما عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمر بن سعيد قم يا ابا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان يزيد بن معاوية امل تأملونه واجل تأملونه ان استضعفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الي رأيه ارشدكم وان افقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فجد وقورع فخرج فهو خاف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال معاوية أوسعت يا أبا أمية فاجلس . وفي مثل ذلك . قال رجل للحسن بن سهل أيها الامير أسكتني عن وصفك تساري أفعالك في السوّد وجبرني فيها كثرة عددها فليس الي ذكر جميعها سبيل وان أردت ذكر واحدة اعترضت أختها اذ لم تكن الاولى أحق بالذكر منها فلست أصفها الا باظهار العجز عن صفتها . وفي مثل ذلك . كتب آخر الى محمد بن عبد الملك ان مما يطمعني في بقاء النعمة عليك ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك أنك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من أسبابها ومن شأن الأجناس ان تتواصل وشأن الاشكال ان تتقاوم والشئ يتغلغل في معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ولز في مفرسه ضرب بعرقه وسمق بفرعه وتمكن تمكن الإقامة وثبت ثبات الطبيعة . وفي مثله . كتب آخر الى بعض الوزراء اني فيما أتعاطى من مدحك كالخبير عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفي على ناظر وأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب

الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكت
الاخبار عنك الى علم الناس بك . وفي مثله . كتب العتابي الى خالد بن يزيد
أيها الامير وارث سلفك وبقية اعلام اهل بيتك المسدود بك ثلهم والمجدد بك
قديم شرفهم والمنبه بك أيام صيتهم والمنبسط بك آمالنا والصار بك أكالنا
والمأخوذ بك حظوظنا فانه لم يخجل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت
سالك سبيله ولا امحت معاهد من خلفته في مرتبته . وفي شكره . قرأت في التاج قال
بعض الكتاب للملك الحمد لله الذي أعلقني سبياً من أسباب الملك ورفع خسيستي
بمخاطبتي إياه وعزز ركني من الذلة به وأظهر بسطي في العامة وزين مقامتي في
المشاهدة وفقاً عني عيون الحسدة وذل لي رقاب الجبابرة واعظم لي رغبات الرعية
وجعل لي به عقبا يوطأ وخطرا يعظم ومزية تحسن والذي حقق في رجاء من كان
يأملني فظاهر به قوة من كان ينصرني وبسط به رغبة من كان يسترفدني والذي
أدخلني من ظلال الملك في جناح سترني وجعلني من أكنافه في كنف اتسع علي .
وفي تعداد نعمه وشكره . قرأت في سير المعجم أن أردشير لما استوثق له أمره
جمع الناس وخطبهم خطبة بليغة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية
وصنف الناس أربعة أصناف فخر القوم سجداً وتكلم متكلمهم مجيباً فقال . لا
زلت أيها الملك محبوباً من الله بعزة النصر ودرك الأمل ودوام العاقبة وحسن الميزيد
ولا زلت تتابع لديك النعم وتسبغ عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التي
يومن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي أعدها الله لنظرائك من أهل
الزلفى عنده والخطوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر
زائدين زيادة البحور والأنهار حتى تستوي أقطار الأرض كلها في علوك عليها ونفاذ
أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الشمس ووصل إلينا
من عظم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فجمعت الأيدي بعد اقترابها
والكلمة بعد اختلافها وألفت بين القلوب بعد تباعضها واذهبت الأحن والحسانك
بعد استعار نيرانها وأصبح فضلك لا يدرك بوصف ولا يحمد بتعداد ثم لم ترض بما
عممتنا به من هذه النعم وظاهرت من هذه الأيادي حتى احببت توطيدها

والاستيثاق منها وعمت لنا في دوامها كعملك في اقامتها وكلفت من ذلك ما نرجو
 نفعه في الخلوف والاعتاب وبلغت همتك لنا فيه حيث لا تبلغ هم الآباء للاولاد
 فجزاك الله الذي رضاه تحريته وفي موافقته سمعت افضل ما التمس ونويت . وفي
 مثله . قال خالد بن صفوان لوال قدم عليه دخلت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك
 ومجاسك وصلاتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد أو كأنك لست من أحد .
 وفي شكره . كتب بعض الكتاب الى الوزير يشكره من شكر لك عن درجة رفعته
 اليها أو ثروة أفدته اياها فان شكري اياك على مهجة أحييتها وحشاشة تبقيتها وروى
 امسكت به وقت بين التلف وبينه . وفي شكره . قرأت في كتاب ولكل نعمة
 من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى توقف عنده وغاية في الشكر يسمو اليها الطرف
 خلا هذه النعمة التي فانت الوصف وطالت الشكر وتجاوزت كل قدر وأنت من
 وراء كل غاية وجمعت من أمير المؤمنين مناجاة أبقت للماضين منا وللباقين فخر
 الابد وردت عنا كيد العدو وارضعت عنا أنف الحسود وبسطت لنا عزا نتداوله ثم
 نخلفه للاعتاب فنحن نلجأ من أمير المؤمنين الى ظل ظليل وكنف كريم وقلب
 عطوف ونظر رؤوف فكيف يشكر الشاكر منا وابن يبلغ اجتهاد مجتهدنا ومضى
 نوادي ما يلزمنا ونقضي المفترض علينا وهذا كتاب أمير المؤمنين الذي لولم تكن
 له ولا يائه الراشدين عند من مضى منا ومن غيرنا الا ما ورد به من صنوف كرامته
 وأباده ولطيف ألفاظه ومخاطبته لكان في ذلك ما يحسن الشكر ويستفرغ المجهود .

التلطف في مسئلته العفو

قال كسري ليوشة المغني وقد قتل فملوذ حين فاقه وكان تلميذه كنت
 أستريح منه اليك ومنك اليه فأذهب شطر نمتعي حسدك ونفل صدرك ثم أمر ان
 يلقي تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا قتلت انا شطر طربك وأبطلته وقتلت
 انت شطره الآخر وأبطلته أليس تكون جنائبتك على طربك كجنائبي عليه قال كسري
 دعوه ما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة . وفي العفو ايضا . قال

رجل للمنصور الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين . وفي العفو جلس الحجاج يقتل أصحاب عبد الرحمن فقام اليه رجل منهم فقال أيها الامير ان لي عليك حقاً قال وما حقك علي قال سبك عبد الرحمن يوماً فرددت عنك قال ومن يعلم ذلك فقال الرجل أنشد الله رجلاً سمع ذلك الا شهد به فقام رجل من الاسرى فقال قد كان ذلك أيها الامير فقال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تنكر كما أنكرك قال قديم بغضى اياك قال ويخلى عن هذا لصدقه . وأسر معاوية يوم صفين رجلاً من أصحاب علي صلوات الله عليه فلما أقيم بين يديه قال الحمد لله الذي أمكن منك قال لا نقل ذلك فانها مصيبة قال وأية نعمة اعظم من ان يكون الله اظفرتي برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من أصحابي اضربا عنقه فقال اللهم أشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لانك ترضى قتلي ولكن قتلتني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو أهله وان لم يفعل فافعل به ما انت أهله فقال قاتلك الله لقد سببت فاجعت في السب ودعوت فابلغت في الدعاء خاليا سبيله . وفي مثله . أخذ عبد الملك بن مروان سارقاً فأمر بقطع يده فكتب اليه

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْيَدُهَا بِمَعْقُوكَ أَنْ تَلْقَى مَسْكَانًا يَشِينُهَا
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً إِذَا مَا شِمَالِي فَارَقْتَهُمَا يَمِينُهَا

فأبى الا قطعه فدخلت عليه أمه فقالت يا أمير المؤمنين واحدي وكاسبي فقال بش الكاسب هذا حد من حدود الله فقالت اجعله من الذنوب التي تستغفر الله منها فعفا عنه . وفي مثله . أخذ عبد الله بن علي أسيراً من أصحاب مروان فأمر بضرب عنقه فلما رفع السيف ليضرب به ضرب الشامى فوق العמוד بين يدي الغلام ونفرت دابة عبد الله فضحك وقال اذهب فانت عتيق اسنك فالتفت اليه وقال أصلح الله الامير رأيت ضرطة قط أنجت من الموت غير هذه قال لا هكذا والله الادبار قال وكيف ذلك قال ما ظنك بنا وكنا ندفع الموت بأسنتنا فصرنا ندفعه اليوم بأستاهنا . وفي مثله . خرج النعمان بن المنذر في غبّ سماء فرأى رجلاً من بني يشكر جالساً على

غدير ماء فقال له اتعرف النعمان قال اليشكري اليس ابن سلمي قال نعم قال والله
 لربما أمررت يدي على فرجها قال له ويحك انا النعمان بن المنذر قال قد خبرتك فما
 انقضى كلامه حتى لحقته الخيل وحيوه ببيعة الملك فقال له كيف قلت قال آيت
 اللعن انك والله ما رأيت شيخا كذب ولا ألام ولا أوضع ولا أعرض يبظر أمه من
 شيخ بين يديك فقال النعمان دعوه فأنشأ يقول

تَعْفُو الْمَلُوكُ عَنِ الْعَظِيمِ مِ مِّنَ الذُّنُوبِ لِفَضْلِهَا
 وَاقْدَ تَعَاقِبُ فِي الْيَسِيدِ رِ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِجَهْلِهَا
 إِلَّا لِيُعْرَفَ فَضْلُهَا وَيُخَافَ شِدَّةَ نَكْبَلِهَا

وفي مثله . لما أخذ المأمون ابراهيم بن المهدي استشار ابا اسحاق والعباس في
 قتله فأشارا به فقال له المأمون قد أشارا بقتلك فقال ابراهيم إما أن يكونا قد نصحا
 لك في عظم الخلافة فهو ما جرت به عادة السيادة فقد فعلا ولكنك تأبى أن تستجلب
 النصر الا من حيث عودك الله وكان في اعتذاره اليه أن قال انه وان بلغ جرمي
 استحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعدها شفعة الاقرار
 بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال المأمون لو لم يكن في حق سبيك حق الصفيح
 عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تنصلك ولطف توصلك . وكان ابراهيم يقول بعد
 ذلك والله ما عفا عنى المأمون صلة لرحمي ولا محبة لاستحيائي ولا قضاء لحق عمومي
 ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن يفسدها في . ومن أحسن ما قيل في مثله
 قول العتابي

رَحَلَ الرَّجَاءُ إِلَيْكَ مُغْتَرِبًا حَشَدَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ
 رَدَّتْ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أَمَلِي وَثَنَى إِلَيْكَ عَنَانُهُ سُكْرِي
 وَجَعَلْتُ عَتَبَكَ عَتَبَ مَوْعِظَةٍ وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عُدْرِي

وقول علي بن الجهم للمتوكل

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً تَجُودُ بِعَفْوِكَ إِنْ أَبْعَدَا

لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَأَمَّ اعْتَمِدَهُ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا
 أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
 وَمُفْسِدًا أَمْرٍ تَلَا فَيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
 أَقَلْنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى

وفي مثله . وجد بعض الأمراء على رجل فجفاه واطرحه حينئذ دعا به لطلبه
 عن شي . فرآه ناحلا شاحبا فقال له متى اعنلت فقال

مَا مَسَّنِي سُقْمٌ وَلَكِنِّي جَعَوْتُ نَفْسِي إِذْ جَعَمَانِي الْأَمِيرُ
 فعاد له . وقال آخر

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوٌ مُعْجَلٌ وَشَرُّ الْعِقَابِ مَا يُجَازُ بِهِ الْقَدْرُ

وكان يقال بحسب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب . وفي العفو . قال
 بعضهم ان عاقبت جازيت وان عفوت أحسنت والعفو أقرب للتقوى . ونحوه . قال
 رجل لبعض الأمراء أسئلك بالذي انت بين يديه أذل مني بين يديك وهو على
 عقابك أقدر منك على عقابي إلا نظرت في أمري نظر من برئي أحب اليه من سقمي
 وبرائي أحب اليه من جرمي . ونحوه قول آخر . قديم الحرمة وحديث التوبة
 يحقان ما بينهما من الاساءة . وفي مثله . أبي الاحنف بن قيس مصعب بن الزبير
 فكلمه في قوم حبسهم فقال أصلح الله الامير ان كانوا حبسوا في باطل فالحق يخرجهم
 وان كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم فخلأهم . وفي مثله . امر معاوية بعقوبة
 روح بن زنباع فقال له روح أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع مني خسيصة انت
 رفعتها أو تنقض مني مرة انت أبرمتها أو تشمت بي عدواً انت وقتته والأتى حملك
 وعفوك على جهلي واسأئي فقال معاوية خلها عنه ثم أنشد

إِذَا اللَّهُ سَمَى عَقْدَ أَمْرٍ تَبَسَّرَا

وفي مثله . امر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل قد نذر دمه ان امكنه الله منه
 (١٢ عيون أول)

فقال له رجاء بن حيوة قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما يحب الله من
 العفو . وفي مثله . قال ابن القرية للحجاج في كلام له أقلي عثرتي وأسغني ريتي
 فانه لا بد للجواد من كبوة ولا بد للسيف من نبوة ولا بد للحليم من هفوة فقال
 الحجاج لا والله حتى أوردك جهنم ألت القائل برستقباذ تغدوا الجدي قبل ان
 يتعشاكم . وفي مثله . أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين
 انك أعز ما تكون أحوج ما تكون الى الله فاعف له فانك به تعان واليه تعود فخلي
 سبيله . وفي مثله . قال خالد بن عبد الله لسليمان بعد ان عذبه بما عذبه به ان القدرة
 تذهب الحفيظة وقد جل قدرك عن العتاب ونحن مقرون بالذنب فان تعف فأهل
 العفو وان تعاقب فيها كان منا فقال أو لا لك اما حتى تأتي الشام راجلا فلا عفو .
 وفي مثله . ضرب الحجاج أعناق أسارى أتى بهم فقال رجل منهم والله لئن كنا
 أسانا في الذنب فما أحسنت في المكافاة فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان
 فيهم أحد يحسن مثل هذا وكف عن القتل . وفي مثله . أخذ مصعب بن الزبير
 رجلا من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال أيها الامير ما أقبح بك أن أقوم
 يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتملق
 بأطرافك وأقول اي رب سل مصعبا فيما قتلتني قال أطلقوه قال اجعل ما وهبت لي
 من حياتي في خفض قال أعطوه عشر بدر قال بأبي انت وأمي أشهد الله أن لابن
 قيس الرقيات منها خمسين ألفا قال ولم قال لقوله فيك

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ ه تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلَمَاءُ
 مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ يَخْشَى وَلَا كِبْرِيَاءُ
 يَتَّقِي اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدَأْفَ لِمَحٍّ مَنْ كَانَ هُمُهُ الْإِتْقَاءُ

فضحك مصعب وقال ارى فيك موصفا للصنعة وامره بلزومه وأحسن اليه فلم يزل
 معه حتى قتل . وفي مثله . قال عبد الله بن الحجاج التغلبي لعبد الملك بن مروان
 هربت اليك من العراق قال كذبت ليس الينا هربت ولكنك هربت من دم

الحسين صلى الله عليه وخفت على دمك فلبجات الينا ثم جاء يوماً آخر فقال

أَذْنُو اِتْرَحْمَنِي وَتَرْتُقْ خَلَّتِي وَأَرَاكَ تَذْفَعُنِي فَأَيْنَ الذَّمُّ

ونحوه قول الآخر

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرَأُ إِلَيْهِمْ فَهَمُّ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفِرَارُ

وفي مثله . قنع الحجاج رجلاً في مجلسه ثلاثين سوطاً وهو في ذلك يقول

وَلَيْسَ بِتَعَزِيزِ الْأَمِيرِ خَزَايَةَ عَلِيٍّ إِذَا مَا كُنْتُ غَيْرَ مُرِيبٍ

ونحوه

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلُهُ لَكَ الدَّهْرُ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

وفي مثله مر الحسن البصرى برجل يقاد منه فقال للوالي يا عبد الله انك لا

تدرى لعل هذا قتل وليك وهو لا يريد قتله وأنت تقتله متعمداً فانظر لنفسك قال

قد تركته لله . وفي مثله . حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال رُمي

الحجاج فقال انظروا من هذا فأوماً رجل بيده ليرمي فأخذ فأدخل عليه وقد ذهبت

روحه قال عيسى بصوت ضعيف يحكي الحجاج انت الرامينا منذ الليلة قال نعم أيها

الامير قال ما حملك على ذلك قال العبي والله واللوم قال خلوا عنه وكان اذا صدق

انكسر . وفي مثله حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عثمان الشحام قال أتى

الحجاج بالشعبي فقال له أخرجت علينا يا شعبي قال أجذب بنا الجناب وأحزن بنا

المنزل واستحلستنا الخوف واكتحلنا السهر وأصابتنا خزية لم نكن فيها بررة أتقيا

ولا فجرة أقويا . فقال الحجاج لله أبوك ثم أرسله . وفي مثله . أتى موسى بن المهدي

برجل قد كان حبسه فجعل يقرعه بذنوبه فقال الرجل يا أمير المؤمنين اعذارى مما

تقرعني به رد عليك واقرارى بما تعبه علي يلزمني ذنباً لم أجنه ولكني أقول

فَلَنْ كُنْتُ تَرْجُو بِالْعُقُوبَةِ رَاحَةً فَلَا تَرْهَدَنَّ عِنْدَ الْمَعَاوَاةِ فِي الْأَجْرِ

وفي مثله . قال الحسن بن سهل لنعيم بن حازم وقد اعتذر اليه من ذنب عظمه

على رسلك ايها الرجل تقدمت منك طاعة وتأخرت لك توبة وليس لذنوب بينها
 مكان وما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو . وفي الدعاء
 له . قال رجل لبعض الامراء أراني لو كنت أعرف كلاما يجوز أن ألقى به الامير
 غير ما جرى على ألسن الناس لأحبيت أن ابلي ذلك فيما أدعوه له وأعظم من
 أمره غير أني أسأل الله الذي لا يخفي عليه ما تحتجب به الغيوب من نيات القلوب
 أن يجعل ما يطلع عليه مما تبلغه نيتي في ارادته للأمر أدنى ما يؤتاه من عطاياه
 وهو اهبه . وفي الدعاء له . قرأت في كتاب رجل من الكتاب لازالت أيامك
 ممدودة بين أمل لك تبلغه وأمل فيك تحققه حتى تملأ من الاعمار أطولها وترقى
 من الدرجات أفضاها . وفي الدعاء . دخل محمد بن عبد الملك بن صالح علي
 المأمون حين قبضت ضياعه فقال السلام عليك أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك
 سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك أتأذن له في الكلام قال نعم
 فتكلم بعد حمد الله والثناء عليه فقال نسئمتع الله لحياطة ديننا ودينانا ورعاية
 أدياننا وأقصادنا بيقائك يا أمير المؤمنين ونسأله أن يزيد في عمره من أعمارنا وفي
 أثره من آثارنا وتقيك الأذى بأسماعنا وابعارنا هذا مقام العائد بظلك الهارب
 الى كنفك وفضلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته . وفي شكر السلطان .
 قدم رجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته فقال ما أقدمك علي فقال يا أمير المؤمنين ما
 أقدمني عليك رغبة ولا رهبة قال وكيف ذاك قال أما الرغبة فقد وصلت اليها وصارت
 في رحالنا وتناولها الأقصى والأدنى منا وأما رهبة فقد أمننا بعدلك يا أمير المؤمنين
 علينا وحسن سيرتك فينا من الظلم فنحن وفد الشكر . وفي حمده . كتب بعض
 الكتاب الى وزير كل مدى يبلغه القائل بفضلك والواصف لا يامك والشاكر
 للنعمة الشاملة بك قصداً ممرعد الفضائل الموفورة لك . والموأهب المقسومة للرعية
 بك فواجب علي من عرف قدر النعمة بك أن يشكرها وعلى من أظلمت أيامك أن
 يستديمها وعلى من حاطته دوائك أن يدعو الله بيقائها ونائها فقد جمع الله بها
 الشتات وأصلح بها الفساد وقبض الأيدي الجائرة وعطف القلوب النافرة فأمنت
 سرب البرىء وخفضت جأشه وأخفت سبل الجاني وأخذت عليه مذهب ومطالعه

وروقت بالخاصة والعامّة على قصد من السيرة أمنوا بها من العثار والكبوة . وفي حظه
على شكر الله عز وجل . قال شبيب بن شبة للمهدي إن الله عز وجل لم يرض أن
بجملائك دون أحد من خلقه فلا ترض بأن يكون أحد أشكر له منك

تم كتاب السلطان من كتاب عيون الاخبار والحمد لله

رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين

وصحبه الا كرمين وسلم تسليماً وكان تمام

طبعه في أواخر جمادى الآخرة

سنة ١٣٢٤ هجرية
(١٩٠٦ م)



﴿ فهرست كتاب السلطان من كتاب عيون الاخبار ﴾

صحيفة

- ٠٢ خطبة الكتاب ومقدمته
٠٧ بيان تقسيم الكتاب الى عشرة كتب
الكتاب الاول كتاب السلطان
١٠ محل السلطان وسيرته وسياسته
٢٠ اختيار العمال
٢٢ باب صحبة السلطان وادابها وتغيير السلطان
٢٨ باب المشاورة والرأي
٣٤ باب الاصابة بالظن والرأي
٣٦ باب اتباع الهوى
٣٧ باب السر وكماته واعلانه
٤٢ باب الكتاب والكتابة
٤٩ باب خيانات العمال
٥٦ باب القضاء
٦٣ باب في الشهادات
٦٥ باب الاحكام
٦٧ باب الظلم
٧٠ باب قولهم في الحبس
٧٣ باب الحجاب
٨١ باب التلطف في مخاطبة السلطان والقاء النصيحة اليه
٨٢ باب الحقوق في الطاعة
٨٢ باب التلطف في مدحه
٨٦ باب التلطف في مسئلته العفو

اعلان

يتشرف محلنا الكائن بشارع الحلوجي بمصر بعنوان (محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه) بالاعلان عن الكتب التي وفقهم الله تعالى لطبعها مما لم يسبق لها طبع

كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم مما اجتمع عليه واختلف فيه عن علماء الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار وشرح ما ذكره بيننا وما فيه من اللغة والنظر تأليف أبي جعفر النحاس المصري المتوفي سنة ٣٣٨

كتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل تأليف شيخ الاسلام شمس الدين ابوبكر بن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ وهذا الكتاب اوسع ما ألف في هذه المسائل التي بهم طلاب الحقائق الاطلاع عليها مجموع الرسائل الكبرى جزآن يحتويان على ٢٩ رسالة في مواضع مختلفة كلها من المسائل التي يشترك فيها النقل والعقل من تأليف شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحنبلي المتوفي سنة ٧٢٨

كتاب الدر النضير من مجموعة الحفيد لشيخ الاسلام الهروي حفيد السعد التفتازاني المتوفي سنة ٩٠٦ جمع فيه المسائل المهمة من أربعة عشر علم من أمهات العلوم الدينية والادبية والفلسفية

المفصل في علم العربية للعلامة الزمخشري مع كتاب المفصل شرح شواهد المفصل للسيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي شرحا ضافيا بالمهم مما يتعلق بمسائل الشاهد مع بيان قائله محركا كلماته المهمة بالشكل لمكامل

كتاب الظرف والظرفاء أو كتاب (الموشى) لابي اسحاق عبد الله المعروف بالوشاء أحد علماء القرن الثالث ومن أخذ الادب عن المبرد صاحب الكامل وقدم مثل هذا الكتاب المتظرفين والمتظرفات في القرون الأولى وأوضح سنن الظرف فيه

- كتاب المعمرين من العرب وطرف أخبارهم وما سنوه لمن بعدهم في جوامع كلهم
تأليف الامام ابي حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٣٥ مضبوطا ماجاء فيه من
الشعر والحكم بالشكل ومشروحة بعض ألفاظه
- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) أو النثر والنظم) تأليف ابي هلال العسكري
أحد أعلام أدباء القرن الرابع . وهو الكتاب الوحيد الخالي من حشو الكلام
وتعقيده أوضح فيه طريق تعلم الصناعتين بالامثلة المختارة وقد طبعناه
مضبوطا أبياته الشعرية ومشروحة كلماته اللغوية
- تذكرة موضوعات الحديث (أو معلول الحديث وبمن أعل) تأليف ابي الفضل محمد
ابن طاهر المقدسي المحدث المتوفى سنة ٥٠٧ يذكّر الحديث المعلول وبمن أعل
مرتبا على حروف الهجاء
- كتاب تعديل أركان الصلاة للامام أحمد بن حنبل مع كتاب احكام تارك الصلاة
لشيخ الاسلام ابن قيم الجوزية بين في الاول كيفية صلاة النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه والتابعين لهم وبين في الثاني رخص المتجوزين في أمر الصلاة
والرد عليهم وتقول أئمة الاسلام في حكم تارك الصلاة
- مراتب المدلسين في الحديث (أو طبقات المدلسين) للحافظ ابن حجر العسقلاني
صاحب فتح الباري مع كتاب عمدة أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار
الناسخ والمنسوخ من الحديث لابي الفرج ابن الجوزي المحدث الكبير
تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث تأليف العلامة ابن
الديبع النيمي تلميذ الشيخ البخاري المحدث الكبير اختصر فيه كتاب المقاصد
الحسنة فيما يدور من الاحاديث على الاسنة لشيخه البخاري وتعقبه باحاديث
آخر تدور على السنة الناس في مجالسهم ومناظراتهم وبين الصحيح منها وغير
الصحيح والموضوع والمعلول بيانا كافيا
- كتاب الامالي الصغرى (في الادب) لابي اسحاق الزجاج احد أئمة الادب واللغة في
القرن الثالث ومن يحتاج بنقلهم ينتقل فيه المطالع من نادرة الى نادرة ومن مناظرة
الى مناظرة وأعتناء بشأن الكتاب المذكور كتب عليه شرحا يحمل بعض مسائله
العريضة العلامة الاديب الرواية الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطي نزيل القاهرة حالا

I 14833748

B 13081378

DATE DUE

MAY '77

AE
 2
 I 26
 1906

